

مُعلِّقات لم تُعلِّق

(شعر فصيح)



الشاعر: محمد بن يعقوب اليوسف التميمي

مُلَقَّاتٌ لَمْ تُعَلِّ

(شعر فصيح)

الشاعر: محمد بن يعقوب اليوسف التميمي



مُعلّقات لم تُعلّق..(شعر فصيح)

الشاعر: محمد بن يعقوب اليوسف التميمي

الطبعة الأولى - 2025

الناشر: وزارة الثقافة

إدارة الإصدارات والترجمة

قسم الإصدارات

البريد الإلكتروني: rs@moc.gov.qa

هاتف رقم: 44022222

الدوحة - قطر

التدقيق اللغوي: منى محمد أبوصيام

الإخراج الفني: أحمد سعيد علي غزالة

رقم الإيداع في دار الكتب القطرية: 2025/30

الترقيم الدولي (ردمك): 9789927173097

(اسم/شعار المطبعة)

جميع الحقوق محفوظة للناشر

(لا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب، أو أي جزء منه، أو تخزينه في نطاق استعادة المعلومات، أو نقله بأي شكل من الأشكال دون إذن خطي مسبق من الناشر)

مُعَلِّقَاتٌ لَمْ تُعَلِّقِ

المحتويات

9	تقديم
15	معارضة لمعلقة النابغة الذبياني (البسيط)
19	معارضة لمعلقة طرفة بن العبد (الطويل)
24	معارضة لمعلقة عبيد بن الأبرص (مخلع البسيط)
31	معارضة لمعلقة زهير بن أبي سلمى (الطويل)
37	معارضة لمعلقة امرئ القيس (الطويل)
44	معارضة لمعلقة عمرو بن كلثوم (الوافر)
51	معارضة لمعلقة عنتر بن شدّاد (الكامل)
56	معارضة لمعلقة الأعشى (البسيط)
60	معارضة لمعلقة لبيد بن ربيعة (الكامل)
64	معارضة لمعلقة الحارث بن حلزة (الخفيف)
68	أزف الرحيل (الرجز)
69	قصيدة الحلم (الخفيف)
70	القاتل المتعمّد (الكامل)
71	رمز السلام (الخفيف)
72	نداء الفقير (البسيط)

73	ما ذنبنا نحن إن لم نصل (المتقارب)
75	ثون الشمس (الطويل)
76	معارضة لقصيدة أبي الطيب المتنبي (الحمى) (الوافر)
79	إذا سدَّ باب فتح الله غيره (الطويل)
82	أنت عجيبٌ (الطويل)
83	المجلس (الطويل)
84	غصن الصفح (الطويل)
86	مرثية (الوافر)
87	أعلى من الذهب (المنسرح)
88	معارضة لسينية أبي نواس (الكامل)
90	معارضة لقصيدة امرئ القيس (سما لك شوق بعدما كان أقصرا) (الطويل)
93	معارضة لقصيدة (عفا بطنٌ قوٌّ من سليمى فعائزٌ) (الطويل)
96	قبر بطيبة ضمَّ أطيّب من ثوى (الكامل)
98	شغب الهموم (المتقارب)
100	رسم ميّ (الوافر)
101	العرين (الوافر)
104	المعلم (الكامل)

تقديم

تُعرف المُعلّقات في تاريخ الأدب العربيّ على أنّها أنفُس ما جادت به القريحة العربيّة قبل أكثر من ألف وخمسمئة عام، حين كانت للشعر سطوة وحظوة على أغلب أشكال الإبداع الأدبيّ، والتي كان بعضها - آنذاك - غير معروف؛ لاكتفاء الذائقة العربيّة بالشكل الموزون المُقضى. تعدّ المُعلّقات العشر من روائع الآداب الخالدة على مستوى الأدب العربيّ والعالميّ، فعلاوة على كونها سنّام الإبداع العربيّ، كانت، وما تزال، منبعاً لا ينضب، ومدخلاً للدارس والمتبصّر لمُعينة تبحر مُنشئها في أصناف المعاني، وحُسن تصوّفهم في اختيار الألفاظ وإحكام المباني، بها صاغوا تجارب إنسانيّة خالدة، وخلقوا منها نوافذ على حقبة زمنيّة، حُفظ تاريخها بين ثنايا القصائد. وإضافة إلى قيمتها الفنيّة تُشكّل المُعلّقات والشعر الجاهليّ، بصورة عامّة، سند الاحتجاجات اللغويّة بفصاحة الكلام ودلالته، ومرجعاً تستند إليه قواعد اللّغة وأصول النحو، والبلاغة والبيان؛ بل إنه إذا سُئل عن غريب القرآن، التمس تفسيره فيها، ومن ذلك وصية عُمر بن الخطاب، رضي الله عنه: «أيّها الناس، عليكم بديوانكم لا يضل، شعرُ الجاهليّة، فإنّ فيه تفسير كتابكم»⁽¹⁾ وحسب ذلك أن يكون مصدر أهميتها؛ غير أن أهميتها تتجاوزها، أيضاً، إذ كان الشعر ديوان العرب قبل أن يعرفوا التدوين، به حُفظت أنسابهم، وسجّلت مآثرهم، وأودع فيه تاريخهم خالداً إلى اليوم، فهي تمكّن القارئ من الوقوف شاهداً على عاداتهم وتقاليدهم، وعلى بيئة بلادهم وتضاريسها، وما دار فيها من حروب، ومآسي، وبكاءٍ على الأطلال. فليس في القول شطط إذا وُصف الشعر بخزانة العرب ومتحف تاريخها.

(1) (الزمخشري، 1987، صفحة 609)

عَبَر الشعر العمودي مراحل أدبية مختلفة، بدأ من الشعر الجاهلي مروراً بشعر صدر الإسلام إلى العصر الأموي وما بعده، وخلال تلك المراحل اتَّسَم الشعر بشكل ثابت، وقالب واحد رغم غياب القواعد والنظرية الواضحة، فالعرب كانت تُنشئ على الفطرة والطبع. وذلك حتى القرن الرابع للهجرة، لا سيما بعد اهتمام النقد بتحديد قواعد نظم الشعر وطرائقه، والتي حدّد النقاد عناصرها في نظرية عمود الشعر؛ التي تتلخّص في سبعة أبواب هي: شرف المعنى وصحته، جزالة اللفظ واستقامته، الإصابة في الوصف، المقاربة في التشبيه، التحام أجزاء النظم وتخير الوزن، ومُناسبة المُستعار منه للمُستعار له، ومُشاكلة اللفظ للمعنى واقتضائهما للقافية. ورغم تأخر النظرية إلا أن الشعر الجاهلي، لا سيما المعلقات، لا يشذ ولا يخالف شيئاً من عناصرها، مما يجعله مقياساً لكل ما بعده.

ومن هذا الباب جعل الشاعر محمد بن يعقوب التميمي في هذا الديوان المعلقات مقياساً ومعيّاراً لقصائده، باذلاً الجهد لمسايرتها معارضةً في الشكل والمعنى، ذلك أن الإعجاب بالروائع الأدبية يحدو بالمبدع والشاعر لأن يُحاكي هذا الإبداع، مُسهماً بدوره في حفظ التراث الشعري العربي، وإعادة تقديمه إلى الأجيال الجديدة. وحين تتعلّق المعارضة بالمعلقات الجاهلية، فحسب الشاعر شرف المعارضة لمعلقات منازلها وأطلالها محفورة في الذاكرة العربية.

يمثل الشاعر محمد التميمي أحد الأقلام الصاعدة والمواهب الجديدة على الساحة الأدبية القطرية، إذ أثبت في ديوانه الفصيح الأول، جدارته وقدرته على مجازاة إبداع الشعر الجاهلي، متمثلاً ذلك الإبداع قلباً وقالباً، شكلاً ومعنى، فعارض المعلقات العشر، وزاد على المعارضة مجموعة من القصائد سابقة في نظمها من منهل إبداع الشاعر الخاص. ومن باب رعاية المواهب القطرية واحتضان طاقتها، يَسر وزارة الثقافة أن تقدم إلى القارئ ديوان (معلقات لم تعلق)، احتفاءً بالتراث الأدبي العربي القديم وإشادةً بأصالة الشعر القطري الحديث

إدارة الإصدارات والترجمة

مُعَلَّقات لَم تَعَلَّقْ

(شعر فصيح)

معارضة لمعلقة النابغة الذبياني

كَأَنَّمَا أُكْحِلَتْ بِالشَّوْكِ وَالرَّمْدِ
فَقَبَّلَ الدَّمْعُ مِنْ هَوْلِ الْفِرَاقِ يَدِي
أَبْدَيْتُ نَاراً وَأَبْدَتْ بَارِدَ الْبَرْدِ
وَكَيْفَ أَنْسَى الَّذِي فِي سَالِفِ الْأَمَدِ
كَأَنَّ رُؤْيَيْهَا ثَلَجَ عَلَى كِبَدِي
وَالْبَحْرُ عَبْرَ عَمَّا فِيهِ بِالزَّبَدِ
عَيُونُ ظُلُمِي تَوَقَّى وَثْبَةَ الْأَسَدِ
لَكِنَّهَا لَمْ تُسَقْ يَوْمًا إِلَى قَوْدِ⁽⁴⁾
فَصَادَتْ السَّهْمَ وَالرَّامِي وَلَمْ تُصَدِ
وَجَنَاتِهَا احْتَرَقَتْ مِنْهَا وَلَمْ تُعَدِ
نَارٍ قَدْ اشْتَعَلَتْ مِنْ كَفِّ مُفْتِنِدِ⁽⁵⁾
وَأَنَّهَا أَجْمَلُ النِّسْوَانِ فِي الْبَلَدِ
وَأَبْدَلُوا صَافِي الْأَيَّامِ بِالنَّكَدِ

الْعَيْنُ تَبْكِي مِنَ الْأَشْوَاقِ وَالْكَمْدِ⁽¹⁾
صَدَّتْ هُرَيْرَةٌ عَنِّي مَا تَكَلَّمُنِي
مَاذَا تَقُولُونَ فِي فَعْلِي وَفَعَلْتَهَا
قَالُوا: أَمَا زِلْتَ تَهَوَّاهَا وَقَدْ رَحَلْتَ؟!
بَانُوا بِخَرَعُوبَةٍ⁽²⁾ شَهِدُ مَقْبَلَهَا
هَرَكُولَةً⁽³⁾ لَوْ رَأَاهَا الدُّرُّ هَامَ بِهَا
كَأَنَّ مُقْلَتَهَا مِنْ خَلْفِ هَوْدَجِهَا
سَهْوَمٌ مَقْلَتَهَا لِلنَّاسِ كَمْ قَتَلَتْ
رَمِيَتْ سَهْمًا لَعَلَّ السَّهْمَ يَطْرَحُهَا
لَوْ أَنَّ جَمَرَ الْغَضَى مَسَّتْ أَصَابِعُهُ
فَأَصْبَحَ الْقَلْبُ مِنْ حَرِّ الْغَرَامِ عَلَى
أَغْرَهَا أَنَّنِي صَبُّ بِهَا تَبَلٌ⁽⁶⁾
بَانُوا بِهَا فَوْقَ حَرْفٍ⁽⁷⁾ فَانْبَرَى جَسَدِي

(1) الكمد: شدة الحزن.

(2) خرعوبة: طويلة جميلة.

(3) هرکولة: المرأة الممتلئة.

(4) قود: قصاص.

(5) مُفْتِنِدٍ: صاحب الشواء.

(6) تبَل: هو من ذهب عقله من الحب.

(7) حرف: ناقة عظيمة.

يهَابُ فِيهَا الْهَزْبُ⁽⁸⁾ الْوَرْدُ ذُو اللَّبَدِ
تَشَقُّ صَدْرَ الْفَلَائِكِ كَالصَّيْقَلِ الْفَرْدِ
مَا عَدُوُّهَا مِثْلُهُ فَوْقَ الْقَفَارِ عُدِي
يَا لَيْتَهُمْ أَجَلُوا تَرْحَالَهُمْ لَغْدِ
أَرَدْتُ وَصَلًا وَكَفُّ الْحَظِّ لَمْ تَجِدِ
هَذَا الصَّحِيحُ فَلَمْ نُنْقِصْ وَلَمْ نَزِدِ
أَمَا تَرَيْنَ طَرِيقَ الْحَقِّ وَالرَّشْدِ
فَلَا تَغْرُكُ مِنْهَا ضِحْكَةُ الدَّرْدِ⁽¹¹⁾
فَلَا يَغْرُكُ غَصْنُ الشُّوكِ بِالْأَوْدِ⁽¹²⁾
مَنْ طَاوَعَ النَّفْسَ وَالشَّيْطَانَ لَمْ يَسُدِ
هَلْ مِثْلُ أَحْمَدَ بَيْنَ النَّاسِ مِنْ أَحَدِ؟
فَدُلَّنِي لِنَاءٍ جَاءَ مِنْ مَدَدِ
مُثَبَّتُ الدِّينِ بِالْأَوْتَادِ وَالْعَمَدِ
فَأَصْبَحَ الدَّهْرُ مِثْلَ الطَّائِرِ الْغَرْدِ
مَنْ لَمْ يَرِدْ حَوْضَ خَيْرِ النَّاسِ لَمْ يَرِدِ
صَدُورُنَا لِرَسُولِ اللَّهِ كَالزَّرْدِ⁽¹³⁾
(وَمَا نَثْمَرُ مِنْ مَالٍ وَمَنْ وَلَدِ⁽¹⁴⁾)

تَفَادَفَتْهَا قَفَارٌ لَا انْتِهَاءَ لَهَا
عَلَى عَذَافِرَةٍ⁽⁹⁾ خَبَّتْ مَنَاسِمُهَا
عِيرَانَةٌ⁽¹⁰⁾ مِثْلَ سَهْمٍ فِي الْفَضَا انْطَلَقَتْ
أَقُولُ حِينَ رَأَيْتُ الْقَوْمَ قَدْ ظَنَعُوا
إِنِّي أَصْبَرُ نَفْسِي إِذْ أَقُولُ لَهَا
إِنَّا بُلَيْنَا بَوْدٌ لَا مِثْلَ لَهُ
يَا نَفْسُ إِنَّ الْهَوَى شَرُّ لَصَاحِبِهِ
دُنْيَاكَ لَوْ ضَحِكْتَ، حَازِرَ مَكِيدَتِهَا
دُنْيَاكَ بِسَمَتِهَا عَكْسُ لِبَاطِنِهَا
كَيْفَ السِّيَادَةُ تَحْظَى بِاتِّبَاعِ هَوَى
يَا نَفْسُ إِنَّ سَوَالِي لَا التَّبَاسَ بِهِ
يَا رَبِّ هَبْ لِي بِجُودٍ مِنْكَ تَبْصَرَةً
مُحَمَّدٌ طَلَعَةُ الدُّنْيَا وَرَوْنَقُهَا
رَسُولُنَا أَبْهَجُ الدُّنْيَا بِمَوْلِدِهِ
إِنِّي أَقُولُ كَلَامًا لَا اعْوِجَاجَ بِهِ
نَحْنُ الَّذِينَ إِذَا مَا نَكَبَةٌ حَدَّثَتْ
فَإِنَّ أَرْوَاحَنَا نَفْدِي النَّبِيِّ بِهَا

(8) الْهَزْبُ: مِنْ أَسْمَاءِ الْأَسَدِ.

(9) عَذَافِرَةٌ: نَاقَةٌ شَدِيدَةٌ.

(10) عِيرَانَةٌ: نَاقَةٌ نَشِيطَةٌ.

(11) الدَّرْدُ: الَّذِي ذَهَبَتْ أَسْنَانُهُ.

(12) الْأَوْدُ: الْإِنْتِثَاءُ.

(13) الزَّرْدُ: الدَّرْعُ.

(14) هَذَا الشُّطْرُ مِنْ مَعْلَقَةِ النَّابِغَةِ الذِّبْيَانِي

ما عذَرْنَا إِنْ عَنِ الْمُخْتَارِ لَمْ تَذُدْ
لَأَنَّ نَصَرْتَنَا بِالوَاحِدِ الصَّمَدِ
وَلَا نَبْدُلُ بَحْرَ الْخَيْرِ بِالثَّمَدِ⁽¹⁶⁾
وَلَا نَبْدُلُ قَوْلَ الْحَقِّ بِالْفَنَدِ⁽¹⁷⁾
وَأَصْبَحَ الشَّرْكَ مِثْلَ الثَّوْبِ بِالْقَدَدِ⁽¹⁸⁾
بِحَبْلِ نَوْرِ مُضِيٍّ لَيْسَ مِنْ مَسَدِ⁽¹⁹⁾
مَفْعُولُ سُنَّتِهِ فِي الْقَلْبِ كَالْوَتَدِ
مَنْهُ وَأَعْدَاؤُهُمْ مَاتُوا مِنَ الْحَرَدِ⁽²⁰⁾
فَلَيْسَ يُنْكِرُهَا إِلَّا أَخُو الْحَسَدِ
أَرَادَ رَبِّي وَشَرُّ النَّاسِ لَمْ يُرِدْ
لَتَنْصَرَنَّ خَتَامَ الْمَسْكِ وَالشَّهَدِ
لَكِنَّ أَخْلَاقَهُ فِي اللَّطْفِ كَالثَّأَدِ⁽²¹⁾
غَيْثٌ عَطَايَاهُ لَمْ تَخْطُرْ عَلَى خَلَدِ⁽²²⁾
بِالْعِلْمِ وَالْحِلْمِ وَالْإِقْدَامِ وَالْجَلَدِ
وَلَيْسَ فِي الْمُصْطَفَى شَيْءٌ لِمُنْتَقَدِ
نَسْلُ الَّذِي، قَبْلُ، بِالذَّبْحِ الْعَظِيمِ فُذِي

سَيُوفُنَا فِي سَبِيلِ الْحَقِّ مَا كَهَمَتْ⁽¹⁵⁾
مَا غَرَّنَا أَنَّ جُنْدَ الْأَرْضِ تَنْصُرُهُمْ
نَذُودُ عَنْ دِينِ هَادِينَا وَسُنَّتِهِ
إِنْ قَالَ قَوْلًا نَقُولُ: الصَّدْقُ قَالَ بِهِ
مُحَمَّدٌ حَطَّمَ الْأَصْنَامَ فَانْكَسَرَتْ
مُحَمَّدٌ مِنْ ظِلَامِ الْجَهْلِ أَنْقَذَنَا
بَرُّ أَمِينٍ رَحِيمٍ صَادِقٌ وَرِعٌ
أَضَحَتْ قُلُوبُ بَنِي الْإِسْلَامِ فِي نِعَمِ
فَضَائِلُ الْمُصْطَفَى كَالشَّمْسِ وَاضِحَةً
سَادَ الْخَلَائِقَ حَتَّى قَبْلَ مَوْلِيدِهِ
وَاللَّهُ قَدْ أَخَذَ الْمِيثَاقَ مِنْ رُسُلِ
مَا كَانَ فِظًّا غَلِيظًا، لَا وَرَبِّ مَنْى
هُوَ الْكَرِيمُ الَّذِي مَا كَفَّ نَائِلُهُ
اللَّهُ فَضْلُهُ وَاللَّهُ شَرَفُهُ
الْكُلُّ فِيهِ عِيُوبٌ قَدْ يُعَابُ بِهَا
ابْنُ الذَّبِيحِينَ خَيْرُ النَّاسِ كُلِّهِمْ

(15) كهمت: ضعفت وتأخرت عن النصرة.

(16) الثمد: الماء القليل.

(17) الفند: الكذب.

(18) القدد: التمزق والتقطع.

(19) مسد: حبل من ليف.

(20) الحرء: الحقد والغيط.

(21) الثأد: النبات الغض.

(22) خلد: بال.

ضِياغِمُ الغابِ قَبْلَ الفارسِ العِنْدِ⁽²³⁾
 سَدَّ النِّزالُ كُفُّوا بِالْباسِلِ النِّجْدِ⁽²⁴⁾
 جِبَالُ حَقٍّ لِرِيحِ الكُفْرِ لَمْ تَمِدِ⁽²⁵⁾
 إِنْ كانَ قَلْبِي إلى هُدْيِ الرِّسولِ هُدِي
 شَتَّانَ شَتَّانَ بَيْنَ النُّحسِ والسَّعْدِ
 أَدِينُهُ ما أَقامَ الرُّوحُ في جَسَدِي
 شَمْسُ النِّهارِ وما عَدُّوا مِنَ العَدَدِ
 على نَبِيِّ الهُدَى تَبَقَّى على الأَبَدِ
 مِنْ آلِ هاشِمٍ أَهْلُ الفُضْلِ والرِّفْدِ⁽²⁶⁾
 فَرَجَ بِها كُرْبَتِي واحْلُلْ بِها عُقْدِي
 أَتَى بِها شاعِرُ العِلياءِ والسَّنَدِ⁽²⁷⁾
 نوراً يُنِيرُ إذا كُفِنْتُ مُلْتَحَدِي
 في جَنَّةِ الخُلْدِ واللِّذاتِ والرَّغَدِ
 لأنَّ طَرَفِي لِلوَجهِ الشَّرِيفِ صَدِي⁽²⁸⁾
 فحُبُّهُ في دَمِي يَجْري وفي عُدْدِي

هو الشجاعُ الذي تخشى شجاعتهُ
 كانَ الصَّحابَةُ في وَقْتِ القِتالِ إذا اش-
 وَهُم رِجالُ عَدولٍ بالثِّباتِ غَدُو
 يا حَظَّ نَفْسي يا فَوْزِي يا ظَفَرِي
 النُّحْسُ كَفَرُ بِهِ والسَّعْدُ مِلَّتُهُ
 عَنِ دِينِ خَيْرِ الوَرى لا أَبتَغِي بَدلاً
 صَلَّى الإِلَهُ على المُخْتارِ ما طَلَعَتْ
 صَلَّى الإِلَهُ صَلاةً لا انْتِهاءَ لَها
 وآلِ بَيْتِ كِرامٍ طابَ مَنبَعُهُم
 يا خالِقِي والقَوافي بالضِّيا سَطَعَتْ
 قَصِيدَةُ قَلْبِها فَاقَتْ مُعَلَّقَةً
 اللَّهُ يَقْبَلُها مَنِّي وَيَجْعَلُها
 يا رَبِّ حِشْراً مَعَ الهادِي وزُمرَتِهِ
 أَرِيدُ في جَنَّةِ الفَرْدوسِ رُؤْيَتَهُ
 يا رَبِّ حِشْراً مَعَ المُخْتارِ سَيِّدِنَا

(23) العِنْد: كَثِيرُ العِناد.

(24) النِّجْد: كَثِيرُ النِّجْدَةِ.

(25) تَمَد: تَضَطَّرَب.

(26) الرِّفْد: العِطاء.

(27) شاعِرُ العِلياءِ والسَّنَدِ: المَقْصودُ النابِغَةُ الذِّبْيانِي لِقولِهِ: «يا دارَ مِيةَ بالِعياءِ فالسَّنَدِ».

(28) صَدِي: ظامِي.

معارضة لمعلقة طرفة بن العبد

كُتِبَتْ عَلَى أَطْلَالٍ بُرْقَةٍ تَهْمَدِ
وَقَفْتُ عَلَيْهَا وَالدُمُوعُ كَأَنَّهَا
بِدَارٍ خَلَتْ، عَنْهَا تَرَحَّلَ أَهْلُهَا
(تَرَى بَعَرَ الْأَرَامِ فِي عِرْصَاتِهَا)⁽³¹⁾
أَيَا لَأْتَمِي عَنْكَ الْمَلَامَةُ خَلُّهَا
يَقُولُ: كَفَى، مَا زِلْتَ تَبْكِي صَبَابَةً⁽³⁴⁾
سَأْبِكِي عَلَى الْأَطْلَالِ مَا طَارَ طَائِرُ
كَأَنَّ عَلَى الْأَطْلَالِ مِنْ لَوْنٍ مَذْمُوعِي
وَقَفَرٍ بَعِيدٍ مَوْحِشٍ قَدْ قَطَعْتُهُ
عَلَى نَاقَةٍ مَجْنُونَةٍ عِنْدَلِيَّةٍ⁽³⁶⁾
مُعَلَّةٌ مِنْ لَوْلُوٍ وَزَبْرَجِدِ
سَحَابٌ قَالَتْ لِلْعَبَادِ: مِنَ الصَّدْيِ؟⁽²⁹⁾
عَلَيْهَا تَرْوَحُ السَّافِيَاتُ⁽³⁰⁾ وَتَغْتَدِ
وَنُؤْيَا⁽³²⁾ لَهُ كَمْ قُلْتُ: إِنَّكَ مَلْحَدِي
مَتَى نَنْتَهِي مِنْ لَوْمِ قُرْطِ بْنِ مَعْبَدٍ؟⁽³³⁾
عَلَى مَنْزِلِ قَفَرٍ مَحِيلٍ وَمَعْهَدٍ⁽³⁵⁾
فَلَمْ أَسْتَمِعِ لِلنَّاصِحِ الْمُتَشَدِّدِ
جَمَاجِمَ قُدَّتْ بِالْحَسَامِ الْمُهَنْدِ
يَتِيهِ بِهِ النِّجْمُ الْمُنِيرُ وَيَهْتَدِي
رَدِينِيَّةً⁽³⁷⁾ الْأَذَانِ مَوَارِدٍ⁽³⁸⁾ الْيَدِ

(29) الصدي: الضامئ.

(30) السافيات: الرياح التي تحمل التراب.

(31) ترى بعَرَ الأَرَامِ: هذا شطر لامرئ القيس.

(32) نُؤْيَا: النؤي ما يحفر حول الخيمة ليحميها من السيل.

(33) قرط بن معبد: هو الذي لام الشاعر طرفة بن العبد وذكره في معلقته.

(34) صبابية: الصبابية حرارة الشوق.

(35) معهد: مكان لا يزال القوم يرجعون إليه بعد ابتعادهم عنه. قال حسان رضي الله عنه: «بطيبة رسم للرسول ومعهد».

(36) عندلية: من العندل وهي الناقة الشديدة الضخمة.

(37) ردينية: نسبة إلى ردينة صانعة الرماح.

(38) مواردة: كثيرة الحركة.

فَأَصْبَحَ مِنْهَا كَالدَّقِيقِ⁽⁴⁰⁾ الْمُبَدَّدِ
سَوَى أَنَّهُ فِي الْبَيْدِ لَيْسَ بِمُزَبَدٍ
يَطِيبُ بِهِ وَرْدٌ وَلَيْسَ بِمُورِدٍ
كَزَيْتٍ أَتَوْا فِيهِ لِإِشْعَالِ مَوْقِدٍ
وَأَشْوَاكُهُ مِنْ قَبْلُنَا لَمْ تُخَضَّدِ⁽⁴⁴⁾
وَأَيْنَ لَهُ شَعْرِي وَمَجْدِي وَسُؤْدَدِي
وَدَفَعْتُهُ فَاتُورَةً لَمْ تُسَدِّدِ
إِذَا اشْتَعَلَ الْمِضْمَارُ لَمْ يَتَصَدِّدِ
فَهَلْ غَرَّهْمَ حِلْمِي وَطُولُ تَوَدُّدِي؟
فَلَمْ يَبْقَ لَحْمٌ سَالِمٌ لَمْ يُقَدِّدِ⁽⁴⁶⁾
نَكُورٌ لِفَضْلِي هَكَذَا دَابٌّ⁽⁴⁷⁾ حُسْدِي
أَقُولُ قَصِيداً فِي صِفَاءٍ وَجَلَمَدٍ
لَقَالَ بِشَعْرِي: لِيَتْنِي بِكَ أَفْتَدِي

أُمُونٍ⁽³⁹⁾ إِذَا مَا دَرَهْمَتْ فَتَّتِ الْحَصَا
وَأَلٍ⁽⁴¹⁾ إِذَا أَبْصُرْتَهُ قُلْتَ: لُجَّةٌ⁽⁴²⁾
سَرَابٍ تَرَأَى فِي الضُّحَى خَلَّتْ أَنَّهُ
إِذَا ازْدَادَ حُرُّ الْبَيْدِ قُلْتَ: سَرَابُهَا
وَشَاعِرِ قَوْمٍ غَرَّهُ أَلٌ شَعْرِهِ⁽⁴³⁾
يُوهَّمُهُ كَبُرَ أَصَابَ فُؤَادَهُ
نَهَضْتُ لَهُ بِالشَّعْرِ نَهْضَةً بَاسِلٍ⁽⁴⁵⁾
تَصَدَّدَ أَهْلُ الشَّعْرِ عَنْ لَيْثٍ غَابَةٍ
وَإِنِّي حَلِيمٌ لَسْتُ فُظًّا عَلَيْهِمْ
فَأُطْلِقْتُ وَحْشًا كَاسِرًا طَالَ حَبْسُهُ
أَلَا قَاتِلَ اللَّهِ الْحَسُودَ فَإِنَّهُ
كَأَنِّي إِذَا أَقْبَيْتُ عَصْمَاءَ عِنْدَهُ
لَوْ أَنَّ زِيَادَ الْفَحْلَ⁽⁴⁸⁾ زَارَتْ ضَرِيحَهُ

(39) أمون: الناقة التي يؤمن عثارها.

(40) الدقيق: الطحين.

(41) آل: سراب.

(42) لجة: معظم البحر.

(43) آل شعره: سراب شعره.

(44) تُخَضَّد: تُقَطَّع.

(45) باسل: أسد.

(46) يُقَدِّد: يمزق.

(47) داب: عادة.

(48) زياد الفحل: هو النابغة الذبياني واسمه زياد.

لظَلَّتْ وَلَكِنْ مَا فَتَى بِمُخَلِّدٍ
وَهَلْ ضَرَّ قَرَصَ الشَّمْسِ إِنْكَارُ أَرْمِدٍ
وَإِنَّ حَسُودَ الْقَلْبِ لَيْسَ بِسَيِّدٍ
فَصِيحٌ وَأَبْنَى كُلِّ صَرْحٍ مُمَرَّدٍ⁽⁵⁰⁾
قَصِيرُ أَيَادٍ لَمْ يَطْلُ نَجْمَةَ الْجَدِيِّ؟
وَمَا طَالَ أَهْلُ الْجَاهِلِيَّةِ فِرْقَدِي؟
وَأَمَّا أَنَا فِي الْحَالِ لَمْ أَنْتَظِرْ غَدِي
عَلَيَّ فَلَا أَعْيَا بِقَوْلٍ مُنْضَدٍ⁽⁵¹⁾
وَلَيْسَ الطَّرِيقُ الْوَعْرُ مِثْلَ الْمُعْبَدِ
وَقَدْ عَلِمْتُ كُلَّ الْعِبَادِ تَفَرُّدِي
كَمِثْلِ شِعَاعِ الْكُوكَبِ الْمُتَوَقِّدِ
وَلَسْتُ بِكُفٍّ لِلْغَزَالِ الْمُقْلَدِ
وَدُرٌّ وَالْمَاسِ مُضِيٍّ وَعَسْجَدٍ⁽⁵²⁾
هَضِيمَةٌ كَشَحٍ⁽⁵³⁾ بَضَّةٌ⁽⁵⁴⁾ الْمُتَجَرَّدِ
تَأَوَّدُ خَصِرِ الْوَرْدَةِ الْمُتَأَوَّدِ

وَلَوْ أَهْدَتِ الْأَرْوَاحُ يَوْمًا خُلُودَهَا
وَلَكِنْ مَرِيضُ الْعَيْنِ يُنَكِّرُ نَوْرَهَا
وَإِنَّ سَلِيمَ الْقَلْبِ سَيِّدُ قَوْمِهِ
وَإِنِّي إِذَا حَانَ الْقَرِيضُ⁽⁴⁹⁾ مَفُوءُهُ
أَيَهْزَأُ مِنْ شِعْرِي ضَعِيفٌ مُحَطَّمٌ
وَكَيْفَ يَبَارِينِي قَصِيرٌ بِشِعْرِهِ
فَهُمْ أَكْمَلُوهَا بَعْدَ حَوْلٍ مُجَرَّمٍ
لَقَدْ جَاءَ نَعْمَانٌ فَأَمَلَى قَصِيدَهُ
سَلَكْتُ مُجَاهِيلَ الدَّرُوبِ وَوَعَرَهَا
وَمَا ضَرَّ قَدْرِي جَاهِلٌ مُتَجَاهِلٌ
أَنَا سَيِّدُ الْأَشْعَارِ وَالْكَاتِبِ الَّذِي
إِذَا لَمْ أَذِدْ عَنِّي فَلَسْتُ بِشَاعِرٍ
بِعَقْدٍ مِنَ الْيَاقُوتِ زَانَ بَنَحْرِهِ
وَحُورَاءَ نَسْجِ الْقَزِّ قَدْ حَزَّ جِلْدَهَا
تَأَوَّدُ⁽⁵⁵⁾ إِنْ هَزَّ النَّسِيمُ لِعُودِهَا

(49) القريض: الشعر.

(50) مُمَرَّد: مشيد.

(51) مُنْضَد: مُنْشَقُّ مَرْتَّب.

(52) عَسْجَد: ذهب.

(53) كَشَح: خصر.

(54) بَضَّة: صَافِيَةُ الْجِلْد.

(55) تَأَوَّد: تَمِيلُ وَتَتَنَبَّئِي.

وَخَدُّ أَسِيلٍ⁽⁵⁶⁾ يَفْتَنُ الْوَرْدَ لَوْنُهُ
 كَأَنَّ سَمُومَ الصِّيفِ نَارٌ بِمَهْجَتِي
 وَبِهَكْنَةٍ⁽⁵⁷⁾ تُحْيِي الْقَتِيلَ بِرِقِهَا
 فَتَاةٌ كَمَثَلِ الشَّمْسِ أَشْرَقَ نُورُهَا
 مَهْفَهْفَةٌ⁽⁵⁸⁾ بِيضَاءَ سِحْرِ لِنَاضِرٍ
 كَأَنَّ قَسِيَّ⁽⁵⁹⁾ النَّبْعِ⁽⁶⁰⁾ فِكْرَةً طَرْفُهَا
 شَبِيهَةٌ بِنْتِ الطَّبِيِّ حُسْنًا وَمَنْظَرًا
 مَضَى مَا مَضَى وَالْوَصْلُ بَتَّتْ حِبَالُهُ
 وَمَا رَاعَنِي إِلَّا تَحْمُلُ حِيَّهَا
 فَدَعَا ذَا وَسَلَّ النَّفْسَ عَنْكَ بِقَفْرَةٍ
 أَلَا رَبُّ لَيْلٍ مَوْحِشٍ قَدْ سَرِيَّتُهُ
 دَعَوْنِي أَحَثُّ الْعَيْسَ حَثًّا فَإِنَّنِّي
 تَعَوَّدْتُ قَطَعَ الْبَيْدِ وَحْدِي فَقِيلَ لِي
 أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ الْمُهَنْدَ صَاحِبِي
 أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ السَّبَاعَ تَعَلَّمْتُ

سَقَتْهُ مِيَاهُ الْحَسَنِ ذَاكَ هُوَ النَّدِي
 إِذَا نَبَذَتْ أَثْوَابَهَا لَتَبَرْدٍ
 بِهَا يُخْتَمُ الْحَسَنُ الْفَرِيدُ وَيَبْتَدِي
 تَصُولُ بِسَيْفِ الْحَاجِبِينَ وَتَعْتَدِي
 كَحِيلَةٍ رِمَشِ الْعَيْنِ مِنْ دُونِ إِثْمَدٍ
 مَتَى تَقْتَنَصُ قَلْبًا فَبِالْعَيْنِ تَصْطَدُ
 سَوَى أَنَّهُا لِلْقُرْطِ وَالْمِرْطِ⁽⁶¹⁾ تَرْتَدِي
 وَهَلْ مِنْ كَرِيمٍ عَيْشُهُ لَمْ يُصَرِّدْ؟⁽⁶²⁾
 وَطِيرٌ عَلَى أَغْصَانِهَا لَمْ يُغَرِّدِ
 كَبَاطِنٍ كَفٌّ أَوْ كِتَابٍ مُجَلَّدِ
 إِذَا أَكْجَلَتْ عَيْنُ الظَّلَامِ بِمَرُودٍ
 عَلَى الْكَسَلِ الْمَذْمُومِ لَمْ أَتَعَوِّدِ
 أَنْتَ مَصَابٌ فِيكَ دَاءُ التَّوَحُّدِ؟
 وَأَنِّي صَدِيقُ الذَّنْبِ لَسْتُ بِمُفْرَدِي
 رِبَاطَةَ جَاشِي فِي الْفَلَاحِ وَتَجَلُّدِي

(56) أسيل: أملس.

(57) بهكنة: امرأة غضة ناعمة.

(58) مهفهفه: ضامرة البطن.

(59) قسي: أقواس.

(60) النبع: شجر تتخذ منه القسي والسهم.

(61) المرط: نوع من الثياب.

(62) يُصَرِّد: يقطع.

وَأَعْطَيْتُهُ زَادِي وَقُلْتُ: تَزُودُ
أَخُو ثَقَّةٍ حَتَّى وَصَلْتُكَ فَاقْصِدِ
فَمَا ضَاعَ عِنْدَ اللَّهِ أَجْرُ مُحَمَّدٍ
فَلَمْ تَبَقْ آمَالُ لَنَا لَمْ تُبَدِّدِ
فَقَدْ جَفَّتِ الْأَقْلَامُ مِنْ قَبْلِ مَوْلَدِي
يَكُنْ لِشَرَارِ النَّاسِ ظِلٌّ كَغَرْقَدٍ⁽⁶⁵⁾
لَمَّا هَنَّتْ بَعْضُ الْعَيُونِ بِمَرْقَدِ
إِذَا يَقْتَبِسُ نُورًا مِنَ الرُّشْدِ يَرْشُدِ
إِذَا مَا عَقَدْتُ الْعِزَّمَ لَمْ أَتَرَدِّدِ
وَلَسْتُ إِذَا قَامَ الْكَرَامُ بِقُعْدِ
إِذَا قُلْتُ: يَا نَفْسِي دَعِي الْعِزَّ وَاقْعُدِي

وَأَرْقَطُ⁽⁶³⁾ زَهْلُولٍ⁽⁶⁴⁾ رَدَائِي كَسَوْتُهُ
وَقُلْتُ لَهُ: لَمْ يَبَقْ فِي النَّاسِ وَاحِدٌ
إِذَا ضَاعَ طَيْبِي فِي الْخَلَائِقِ كُلِّهَا
وَلَكِنَّ خِيَابِ الظُّنُونِ كَثِيرَةٌ
وَأَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ قَدَّرَ مَا جَرَى
وَمَنْ يَجْعَلِ الْمَعْرُوفَ فِي غَيْرِ أَهْلِهِ
وَلَوْ لَا حَيَاءٌ مِنْ إِلَهِي وَشَيْمَتِي
وَأَنَّ الْفَتَى بَعْدَ السَّفَاهَةِ وَالصِّبَا
وَإِنِّي شَجَاعٌ صَامِدٌ لَسْتُ أَنْشِي
وَإِنِّي أَمْرٌ أَغْشَى الْأَسِنَّةَ وَالْوُغَى
فَلَسْتُ بِكُفٍّ لِلْمَكَارِمِ وَالْعُلَا

(63) أَرْقَطُ: نَمَرٌ مَنَّقَطٌ.

(64) زَهْلُولٌ: رَشِيقٌ أَمْلَسٌ.

(65) غَرْقَدٌ: شَجَرٌ مَعْرُوفٌ.

معارضة لمعلقة عبيد بن الأبرص

(على طريقة عبيد بن الأبرص الوزنية القديمة)

واحرَّ قلباً بهِ ندوبٌ ⁽⁶⁶⁾	ضاقت بهِ الأرضُ والدروبُ
وقفتُ في منزلٍ محيلٍ	الخوفُ في ربِّعهِ يجوبُ
قفرٍ أعاصيرهُ سفتهُ	لم يبقَ إلَّا بهِ قلبٌ ⁽⁶⁷⁾
قبلي بكى عندهُ عبيدٌ	الشاعرُ العلمُ المحبوبُ
هل مرَّت العيسُ يا ملحوبٌ ⁽⁶⁸⁾	أم أنَّ طيفاً سرى كذوبُ
سألتهُ: أينَ من تولَّت؟	والرسمُ ⁽⁶⁹⁾ عيٌّ فلا يجيبُ
فقلتُ: عيٌّ. ولم يُجِبني ⁽⁷⁰⁾	عيٌّ ويسألهُ خطيبُ
هل هزَّني الشوقُ من شمالٍ	أم جاءَ في عطرِها الجنوبُ؟
طالَ انتظاري على ثراها	لعلَّ ظلياً لها يؤوبُ ⁽⁷¹⁾
قدَّ عذَّبَ الخالَ في حريقٍ	لخدهِ خالهُ شوبُ
كمَ ظبيةٍ نورُها تجلَّى	يضيعُ من حُسْنِها اللبيبُ
كأنَّها البرقُ شقَّ غيماً	فكلُّ طرفٍ لها مجذوبُ

(66) ندوب: آثار الجروح.

(67) قلب: بئر.

(68) ملحوب: موضع.

(69) الرسم: الأثر الذي تبقى من الدار.

(70) عيٌّ: العيِّ العاجز عن الكلام والتعبير.

(71) يؤوب: يرجع.

يَطِيبُ بِالطَّبِّ كُلَّ جُرْحٍ وَلَيْسَ جُرْحٌ لَهَا يَطِيبُ
كَأَنَّ مِنْ سَوْرَةٍ⁽⁷²⁾ التَّصَابِي نَمَلًا بِقَلْبِي لَهُ دَيْبُ
الْعَيْنُ مِنْ بَعْدِهَا سَكُوبُ وَالْقَلْبُ مِنْ بَعْدِهَا مَكْرُوبُ⁽⁷³⁾
جَاوِبْتُ مَنْ قَالَ: أَسَدٍ نَضْحًا عَنْ غِيَةِ الْقَلْبِ لَا يَتُوبُ
أَبْكِي عَلَى بَضَّةٍ⁽⁷⁴⁾ سَبَتْنِي كَأَنَّ بَشْرَتَهَا حَلِيبُ
رَشَفْتُ فِي مَا مَضَى تُغْيِرًا كَأَنَّ مَبْسَمَهُ شَرُوبُ
قَدْ ذَكَرَ الْقَلْبَ وَابْتَلَاهُ الطَّائِرُ الْغَرْدُ الطَّرُوبُ
بِظَبْيَةٍ كَشَحَهَا⁽⁷⁵⁾ هَضِيمُ تَذُوبُ فِي دَلَّهَا الْقُلُوبُ
عَنْهَا إِذَا حَثَّتِ الْمَطَايَا النَّائِبَاتُ الَّتِي تَتُوبُ
بِهَكْنَةٍ⁽⁷⁶⁾ خَصَرَهَا كَغَصْنٍ كَأَنَّ أَرْدَافَهَا كَثِيبُ
يَشْيِبُ الْحَبُّ كُلَّ رَأْسٍ بَلِ الْغَرَابُ بِهِ يَشْيِبُ
نَارُ الْجَوَى⁽⁷⁷⁾ حَرَّقَتْ فَوَادًا الْكُونُ مِنْ حَرِّهِ يَذُوبُ
الْقَلْبُ مِنْ نَبْلِ مُقْلَتَيْهَا كَأَنَّهُ مِشْفَرٌ⁽⁷⁸⁾ مَثْقُوبُ
مَاذَا تَقُولُونَ فِي مُحَبِّ نَصِيْبُهُ الْهَمُّ وَالتَّعْذِيبُ
مَتَى تَعُودُ لَنَا سُلَيْمِي وَيُزْهِرُ الْمَنْزِلُ الْجَدِيبُ

(72) سورة: شدة وقوة.

(73) مكروب: مصاب بالكرب.

(74) بضّة: صافية الجلد ناعمة.

(75) كشحها: خصرها.

(76) بهكنة: غضة.

(77) الجوى: حرقه العشق.

(78) مشفر: من شفة البعير الغليظ.

لَكِنَّ مَا رَاحَ إِنْ تَوَلَّى
قَدْ فَرَّقَ الشَّمْلَ طَيْرُ شَوْمٍ
وَنَحْنُ فِي الْأَرْضِ لَا بَخْلِدٍ
بَلْ رَبِّ قَفَرٍ كَمَا مَجَنٌّ⁽⁸⁰⁾
مِنْ حَرِّهِ الشَّمْسُ ذَاتَ رَيْقٍ
رَمْضَاؤُهُ نَارُهَا تَلْظَّتْ
قِبَائِلُ سَكَنَتْ بَصَحْرًا
وَتَسْحَبُ الرِّيحُ رَمْلَ دَعَصٍ⁽⁸²⁾
بِيدَاءٍ⁽⁸³⁾ سَكَّانُهَا وَحُوشٌ
مِنْ حَرِّهَا الضَّبُّ مَاتَ فِيهَا
بِيدَاءٌ لَيْسَ بِهَا حَيَاةٌ
حَرْبَاؤُهَا رَفَعَتْ يَدَيْهَا
وَآجِنٌ⁽⁸⁴⁾ مَاءُهُ مَتْرُوكٌ
سَلَّيْتُ نَفْسِي عَلَى قُلُوصٍ⁽⁸⁷⁾
وَعَادَ هَذَا هُوَ الْعَجِيبُ
غَرَابٌ بَيْنَ لَهُ نَعِيبٌ⁽⁷⁹⁾
لَا بُدَّ أَنْ يُفْقَدَ الْحَبِيبُ
كَأَنَّهُ مَهْمَهُ مَقْلُوبُ
كَأَنَّمَا مَسَّهَا لُغُوبٌ⁽⁸¹⁾
لِلْجَنِّ مِنْ حَرِّهَا نَحِيبُ
كَأَنَّمَا رَمَلُهَا لَهَيْبُ
كَأَنَّهُ كَافِرٌ مَسْحُوبُ
مَا زَارَهَا قَبْلَنَا عَرِيبُ
أَبَادَهُ شَيْئُهُ الْمَحْبُوبُ
كَأَنَّ حَرْبَاءَهَا مَصْلُوبُ
وَاسْتَسَلَمَتْ هَكَذَا الْمَغْلُوبُ
كَأَنَّهُ مُفَرِّقٌ⁽⁸⁵⁾ مَخْضُوبٌ⁽⁸⁶⁾
وَقْفَرَةٌ فَرَجُّهَا رَحِيبُ

(79) نعييب: نعيب الغراب صياحه.

(80) مَجَنٌّ: المَجَنُّ الترس.

(81) لغوب: تعب شديد.

(82) دعص: الدعص هو ما تَجَمَّع من الرمل.

(83) بیداء: صحراء مُهْلِكَة.

(84) آجن: الأجن الماء الذي تَغَيَّرَ.

(85) مفرق: مفرق الرأس وهو مكان انفراق الشعر.

(86) مخضوب: خُضِبَ بالحناء.

(87) قُلُوص: من الإبل.

قَطَعْتُ مَجْهُولَهَا⁽⁸⁸⁾ وَحِيداً وَكُلُّ ذِي هَمَّةٍ غَرِيبُ
 كَمْ مَهْمَةٍ⁽⁸⁹⁾ حَرُّهُ شَدِيدُ كَأَنَّهُ مَوْقَدٌ مَشْبُوبُ
 الْأَلُّ⁽⁹⁰⁾ فِي قَلْبِهِ تَرَاءَى كَأَنَّهُ بِيرَقٌ مَنْصُوبُ
 أَتَاهُ لَيْثٌ وَمِنْ تَمِيمٍ بَعَزِمِهِ رَأْسُهُ مَعْصُوبُ
 بَنَاقَةٌ عِنْدِلٍ⁽⁹¹⁾ أَمُونٍ⁽⁹²⁾ الْبُعْدُ مِنْ عَدُوِّهَا مَنْهَوْبُ
 آذَانُهَا تُثَبَّتُ بِرَأْسِ كَأَنَّ آذَانَهَا عَسِيبُ⁽⁹³⁾
 لِي نَاقَةٌ تَقَطَّعُ الْفِيَاثِ طِمْرَةٌ⁽⁹⁴⁾ نَهْدَةٌ⁽⁹⁵⁾ سُرْحُوبُ⁽⁹⁶⁾
 وَالْمَرْءُ لَا يَرْتَجِي سَلاماً مَا دَامَ فِي دَهْرِهِ مُحْرُوبُ
 قَدْ يَفْسُدُ الشَّيْءُ مِنْ تَصْلِيحٍ وَيُصْلِحُ الْخَرِبُ التَّخْرِيبُ
 وَإِنْ تَرْتِيبَ كُلِّ شَيْءٍ يَبْعَثُ النِّسْقَ التَّرْتِيبُ
 وَنَجْمَةُ الْجَوْ قَدْ تَغَطَّى وَنَجْمَةُ الْحَقِّ لَا تَغِيبُ
 قَدْ يُخْطِئُ الْمَرْءُ ذَاتَ يَوْمٍ مَا كُلُّ سَهْمٍ لَهُ مُصِيبُ
 وَالشُّرُّ مَا دَرَّ غَيْرَ شُرٍّ وَالْخَيْرُ أَبْكَارُهُ حُلُوبُ

(88) مجهولها: المكان القفر الذي لم يُقَطَّع قَبْلَ.

(89) مهمه: من الصحاري.

(90) الأل: السراب.

(91) عندل: ناقة صلبة.

(92) أمون: ناقة يؤمن عثارها ويأمن عليها صاحبها لسرعتها.

(93) عسيب: قضيب من النخل.

(94) طمرة: تشبه الخيل في سرعتها وخفتها.

(95) نهدة: عظيمة الصدر.

(96) سرحوب: طويلة.

والنَّارُ بِالماءِ لَا تُورِي والماءُ بالخضِّ لَا يروِبُ⁽⁹⁷⁾
 إِلَّا إِذَا شَاءَ مِنْ برانا علَّامٌ ما وارتِ الغيوبُ
 كَمْ مُبْتَلًى رَبُّهُ شَفَاهُ وماتَ من قَبْلِهِ الطَّيِّبُ
 قَدْ يَتْرُكُ العَيْبَ ذُو عيوبٍ وينهشُ العيبُ من يَعِيبُ
 قَدْ يَهْتَدِي المرءُ بَعْدَ فُسُقٍ وَيُنْكَسُ التَّائِبُ المُنِيبُ
 قَدْ يَخْصِبُ المَحَلُّ ذَاتَ يَوْمٍ وَيُمَحِّلُ المَعْشَبُ الخَصِيبُ
 قَدْ يُحْفَظُ العَهْدُ مِنْ بَعِيدٍ وَيَغْدُرُ الولدُ الرِّيبُ
 والدَّهْرُ لو طَابَ للبرايا للطيرِ قَدْ تُنْثَرُ الحبوبُ
 كُلُّ جَدِيدٍ بِهِ سَبِيلِي فكيفَ عِشْ لَنَا يَطِيبُ
 وَكُلُّ بَالٍ بِهِ سِرْمِي وَكُلُّ كَأْسٍ بِهِ مَسْكُوبُ
 واللهِ مَا جَارَ مِنْهُ خُطْبُ لَكِنَّهَا جَارَتْ الخُطُوبُ⁽⁹⁸⁾
 قَدْ ذَابَ مِنْ سَقَمِهِ أَيُّوبُ وَكُفَّ مِنْ حُزْنِهِ يَعْقُوبُ
 فَصُولُ أَيَّامِنَا اخْتِبَارُ مَنْ قَالَ لَيْسَ بِهَا رِسُوبُ
 كُلُّ ابْنٍ أَنْثَى بِهَا سِيْمَظِي فَالْمَوْتُ لَيْسَ بِهِ تَكْذِيبُ
 لو أَنَّ فِي أَرْضِنَا خُلُوداً لَضَاقَتْ الأَرْضُ والشُّعُوبُ
 لو أَنَّ فِي أَرْضِنَا خُلُوداً لظَلَّ يَمْشِي بِهَا الحَبِيبُ
 والنَّاسُ مَا دَامَهُمْ عَلَيْهَا لَا بَدَّ أَنْ تُحْدِثَ الحُرُوبُ

(97) يروب: يصبح كاللبن الخائر.

(98) الخطوب: المصائب.

اعمل بما شئتَ يا ابنَ حوّا
 آثَرْنَا كُلُّهَا سَتُمَحَى
 وكلُّ بَدءٍ لَهُ انتِهاءٌ
 وكلُّ صرْحٍ بِهَا سيفُنِي
 من يَأْمَنِ الدهرَ والليالي
 إِنَّ عَضَّكَ الدهرُ كُنْ حديدًا
 إِنَّ القضا قبلَ أَنْ نراهُ
 والمرءُ ما دامَ في حياةٍ
 حاذرِ فوالله لا ورِيَّ
 يا ليتَ شعري لو انتَبهنا
 اعمل ليومٍ نصيرُ فيه
 ما السعيُّ في الأرضِ مستحبًا
 سيبعثُ الله كُلَّ حيٍّ
 في محشرٍ للملا شديدٍ
 امنع هوى النفسِ لا تُطْعِها
 احذر من الناسِ والليالي
 احذرِ حسوداً ولو قريباً
 فكلُّ شيءٍ بِهَا محسوبٌ
 والرملُ ممحاتُه الهبوبُ
 وكلُّ شمسٍ لَهَا غروبُ
 وكلُّ ذي نكبةٍ منكوبُ
 فذاك مِنْهَا هُوَ المذؤوبُ⁽⁹⁹⁾
 اصبرِ وقلْ هكذا المكتوبُ
 لحكمةٍ بدرُهُ محجوبُ
 منغصٌ عيشُهُ مجبوبُ
 يغترُّ في دهرِهِ النجيبُ
 لَرَأَتِ الأنفسَ الذنوبُ
 فهكذا يفعلُ الأريبُ⁽¹⁰⁰⁾
 لكنَّما حكمُهُ الوجوبُ
 الواحدُ الصمدُ الرقيبُ
 لا ينفعُ الصاحبَ الصحبُ
 لو كُلُّ مُمتنعٍ مرغوبُ
 فكلُّ شيءٍ لَهُ نيوبُ
 ولا تَقُلْ: إِنَّهُ قريبُ

(99) المذؤوب: الذي وقع الذنب في غممه.

(100) الأريب: العاقل.

وكلُّ ذي ثقةٍ موثوقٌ وكلُّ ذي ريبةٍ ريبٌ
وكلُّ مقتنعٍ رضيٌّ وكلُّ ذي طمعٍ شحوبٌ
واللهُ قد قسّم العطايا والكلُّ منها له نصيبٌ
واللهُ ليسَ له شريكٌ بأمرِهِ تُكشَفُ الكُروبُ
إنْ أنكرَ الناسُ لأبالي لأنَّ ربِّي هوَ المثيبُ
أقولُ إنَّ قيلَ لي وحيدٌ البدرُ ليسَ له نسيبُ
والعزمُ ما سارَ في عروقٍ لا بدَّ أن يُدرِكَ المطلوبُ
لا يُدرِكَ الشيءُ بالتمني بل يُدرِكَ الغايةَ الرُّكوبُ
وإنني قلتُ بعدَ ضيقٍ قصيدةً ليثها مهيبُ
بأنِّيَّةً قتلُها بيومٍ وليسَ في وزنها عيوبُ
قد قالها شاعرٌ كبيرٌ كأنَّهُ أسدٌ غضوبُ
قد جوهرَ الطُّرسَ⁽¹⁰¹⁾ بالمعاني الشاعرُ العَلَمُ الأديبُ
أشعرُ واللهِ من زهيرٍ وكلُّنا شاعرٌ عجيبُ⁽¹⁰²⁾

(101) الطُّرس: الصفحة من الكتاب.

(102) على طريقة عبيد بن الأبرص الوزنية في معلقته.

معارضة لمعلقة زهير بن أبي سلمى

(بحومانية الدراج والمتلّم)⁽¹⁰³⁾ وقفت عليها والدموع كأنّها
سأبكي على الأطلال⁽¹⁰⁴⁾ ما هبت الصبا
أسائل أطلالاً ترحل أهلها
وقفت عليها والأثافي⁽¹⁰⁶⁾ كأنّها
عليها بكى قبلي زهير وراعهُ
وقفت على رسم أسائل أخرساً
ولكنّ رسم الدار صام فلم يبْح
وناظرت ما حولي وتحتي وللسما
فقلت: بأمر الله يا سخب أمطري
لعلّ الريح الطلق يحدث بعده
تولّع قلبي في رسوم مشّت بها
تمنيت أن تبقى هُريرة عندنا

مررت وقلت: العار إن لم أسلم
سحائب عاد حين جاءت بمنقَم
كما قد بكت قبلي عيون مُتمّم⁽¹⁰⁵⁾
كأنّ رسوم الدار تنطق بالفم
ثلاث حمامات جثمن بمجثم⁽¹⁰⁷⁾
مكان حبيب حوضه لم يثلم⁽¹⁰⁸⁾
فقلت له: يكفي سكوتاً تكلم
كذا كان حال الصوم في وقت مريم
كأنّ السما لفت بإحرام مُحرم
وجودي على رُبّع⁽¹⁰⁹⁾ الحبيب وأكرمي
رجوعاً وفي حجري هُريرة ترتمي
ولم يك قلبي في الرسوم بمغرم
لأهنأ في الطبي الصغير المنعم

(103) هذا الشطر من معلقة زهير.

(104) الأطلال: الأنقاض.

(105) مُتمّم: هو مُتمّم بن نويرة التميمي صاحب المراثي العظيمة في أخيه مالك وهي من غرر القصائد.

(106) الأثافي: هي حجارة ثلاثة يوضع عليها القدر.

(107) مجثم: مكان الجنوم.

(108) يثلم: يكسر.

(109) ربع: منزل.

ولكنَّ أمرَ الله لا شكَّ نافذٌ
فواحرَّ ناراً من هريرةٍ في الحشا
لقد حالتِ البيداءُ دونَ حملِهِم
وماتت زروعُ الوصلِ بيني وبينها
بعثتُ على ظهرِ الهبوبِ رسالةً
أقولُ لبنتِ الحيِّ: يكفيكِ ظلمنا
مهفهفةٌ⁽¹¹³⁾ بيضاءُ يقتلُ حُسْنُها
إذا ابتسمتْ أبدتْ تُغيَراً منوراً
إذا ما تذوّقنا كؤوسَ حديثِها
رمتني بسهمٍ من قسيِّ جفونِها
فهل بقيت روحٌ لنا ما تصاعدت
لو أنَّ الرواسي⁽¹¹⁷⁾ غازلَتهَا عيونُها
لقد حالتِ البيداءُ بيني وبينها

فلسْتُ لأمرٍ قد قضاهُ بمُبرِّمٍ
ولولا هواها نارهُ لم تُضرمِ⁽¹¹⁰⁾
مضوا وعيوني بعدُ لم تتنعمِ
وما مرَّنا زرعُ بقى لم يُصرِّمِ⁽¹¹¹⁾
كتبتُ بها روفي بحالِ المتيمِّ⁽¹¹²⁾
فوجهُكِ في عرسٍ وقلبي بمأتمٍ
علينا بسيفِ الحاجبين تَهَجِّمِ
كمثلِ تُغيرِ البارِقِ المتبسِّمِ
كأنَّا سُقينا من زجاجٍ وحنتمِ⁽¹¹⁴⁾
وهلْ تُعرفُ الأُلحاظُ⁽¹¹⁵⁾ حُرمةَ مُسلمٍ
وهلْ بقيت عينٌ لنا لم تُعندَمِ؟⁽¹¹⁶⁾
لصارت كمثِلِ الجوسقي⁽¹¹⁸⁾ المتهدِّمِ
فيا عينُ لطفاً منكِ بالجادِلِ احْلُمِ

(110) تُضرمُ: تُسبِّ.

(111) يصرِّمُ: يقطعُ ويهلك.

(112) المتيمِّ: الذي أخذ الحب عقله.

(113) مهفهفة: ضامرة البطن.

(114) حنتم: أواني الخمر.

(115) الأُلحاظُ: جمع لحظ، وهو مؤخرة العين مما يلي الصدغ.

(116) تعندم: تُصبغ بالعندم وهو نبات أحمر، والمقصود أن تبكي العين دماً.

(117) الرواسي: الجبال.

(118) الجوسق: القصر.

فلم تبقَ أجمالٌ لنا لم تُدرهم
 كلتِ السَّويق⁽¹²¹⁾ في المكانِ المُعظمِ
 بمُفضي السيولِ بينَ حجرٍ وزمزمِ
 يضيءُ الحصى من وطئه مثلَ أنجمِ
 لهُ عدوٌ سرحانٍ⁽¹²⁵⁾ وإسراعُ شيطمِ⁽¹²⁶⁾
 لديه خفيفُ الطيرِ منه كقشعمِ⁽¹²⁸⁾
 ووجهي من الرمضاءِ⁽¹³⁰⁾ لم يتلثمِ
 أمرُّ شراباً من عصارةِ علقمِ
 دراهمُ يغري لُعمها كلُّ مُعَدَمِ⁽¹³³⁾
 كأنِّي بتركِ اليدِ في قلبِ منجمِ

تعبنا نحتُ العيسَ⁽¹¹⁹⁾ نسألُ: أيُّها
 جمالُ إذا ما درهمت لتت⁽¹²⁰⁾ الحصى
 مكانٍ به يُلقى الحجيجُ رحالهم
 ركبْتُ على فحلٍ جريءٍ على السرى⁽¹²²⁾
 مسحٌ⁽¹²³⁾ حثيثٌ⁽¹²⁴⁾ يتعبُ الريحَ ركضه
 يصيرُ إذا بالخيزرانِ نساته⁽¹²⁷⁾
 قطعتُ عليه كلَّ يهماءٍ⁽¹²⁹⁾ قفرةٍ
 بها آجنٌ⁽¹³¹⁾ للشربِ ليسَ بصالحِ
 طويتُ تنوفاتٍ⁽¹³²⁾ كأنَّ سرابها
 قفاراً كلونِ التبرِ⁽¹³⁴⁾ صفرُ رمالها

(119) العيس: الإبل البيض يخالطها شيء من الشقرة.

(120) لَتَّتْ: قَتَّتْ.

(121) السويق: هو المدقوق من الشعير والتمر وغير ذلك.

(122) السرى: المسير في الليل.

(123) مُسَحٌّ: سريع الركض.

(124) حثيث: يحث الخطى.

(125) سرحان: الذئب.

(126) شيطم: الطويل من الخيل.

(127) نساته: ضربته بالمنسأة، وهي العصا.

(128) قشعم: نسر كبير مُسن.

(129) يهماء: صحراء لا يُهتدى فيها.

(130) الرمضاء: شدة الحر.

(131) آجن: ماء تغيّر لونه، وتغيّرت رائحته وطعمه.

(132) تنوفات: جمع تنوفة وهي صحراء بعيدة الأطراف.

(133) معدم: فقير.

(134) التبر: الذهب.

ووادٍ كجوفِ الفيلِ قفَرٍ قَطَعْتُهُ
 غليظٍ إذا زارَ الفلا دقَّ رَأْسَهَا
 وخرقٍ بعيدٍ قد طويْتُ بساطَهُ
 وكمٍ من مجاهيلٍ هتكتُ فروجَهَا
 سألتُ الرياحَ الهوجَ⁽¹³⁶⁾ عَنْهَا فصرصرت⁽¹³⁷⁾
 أسربَ الطَّبَى عِنْدِي سَوْأَلٌ بجعبتي
 كأنَّ فَوَادِي بَعْدَمَا غَابَ بَدْرُهَا
 لقد حطَّمَ البينَ⁽¹³⁹⁾ المُفَرَّقُ أَعْضَدِي
 ولكنَّ طَيْرَ الشَّوْمِ حَدَّثَ قَائِلًا
 فَأَيَقَنْتُ أَنَّ السِّينَ لِلْكَلِّ وَقَعُ
 طُعِنْتُ بِسَيْفٍ سَلَّهَ الدَّهْرُ غَدْرَةً
 لقد قَلَّ مِنْ فِي النَّاسِ تَلْقَاهُ وَافِيًا
 إِذَا مَا رَأَيْتَ الْمَاءَ غَيْرَ لَوْنَهُ
 أَيَا نَفْسُ صَبْرًا إِنْ دَهَتْكَ مَصِيبَةٌ
 لِعَمْرِي لَقَدْ جَرَّبْتُ دَهْرًا مُخَادِعًا
 وَجَرَّبْتُ أَبْنَاءَ الزَّمَانِ فَجَزَحَهُمْ
 عَلَى جَمَلٍ أَخْفَافُهُ لَمْ تُورِّمْ
 قَوَائِمُهُ دَقَّتْ بِهَا عَطَرَ مَنْشَمٍ⁽¹³⁵⁾
 وَخَرَّمْتُ قَفْرًا قَبْلَنَا لَمْ يُخَرِّمْ
 عَلَى أَمَلٍ أَنْ نَلْتَقِيَ أُمَّ هَيْثُمْ
 وَلَيْسَ جَوَابُ الرِّيحِ إِلَّا كَأَبْكُمْ
 أَتْلُكَ الَّتِي قَالُوا لِسِرْبِكَ تَنْتَمِي
 يُدَقُّ بِأَطْنَابٍ وَيُوطَا بِمَنْسَمٍ⁽¹³⁸⁾
 فَهَلْ بَقِيَتْ بِي عِظْمَةٌ لَمْ تُحَطِّمْ
 لَقَدْ رُزِقْتَ مِنْ أَنْتِ تَهْوَى بِتَوَامٍ
 وَأَنَّ لَنَا الْأَيَّامَ لَيْسَتْ بِمَغْنَمٍ
 كَأَنَّ حَسَامَ الدَّهْرِ سَيْفُ ابْنِ مُلْجَمٍ
 وَإِنْ قِيلَ لِي: عَمَّمْتَ. لَا لَمْ أَعَمَّمِ
 فَقُلْ: قَدْ أَحَلَّ اللَّهُ فَعَلَ التَّيَمِّمِ
 فَمَا أَنْتِ فِي الدُّنْيَا وَجِدْتِ لَتَسْلَمِي
 يُعَلِّيكَ كِي يُلْقِيكَ مِنْ فَوْقِ سُلَمٍ
 عَطِيبٌ وَهَلْ يُشْفَى الْعَطِيبُ بِمَرْهَمٍ

(135) منشم: امرأة كانت تبيع العطر، وتشائم العرب من عطرها ولها قصة معروفة.

(136) الهوج: الشديدة.

(137) صرصرت: أصدرت صوتاً شديداً.

(138) منشم: المنسم طرف الخف.

(139) البين: الفراق.

وقد غدرت من قبل عادٍ وجُرهم
يَوْمَنْ هَزَبْراً⁽¹⁴⁰⁾ نَابُهُ لَمْ يَهْشَمْ⁽¹⁴¹⁾
إِذَا نَحْنُ قَدَمْنَاهُ لَمْ يَتَقَدَّمْ
بِقَوْلٍ صَحِيحٍ غَيْرِ قَوْلِ التَّوْهُمِ
وَإِنَّ الْفَتَى بَعْدَ السَّفَاهَةِ يَحْلُمُ⁽¹⁴²⁾
إِذَا قَتَلَ الْأَحْبَابَ مِثْلَ التَّكْلُمِ
وَمَنْ لَا يُثَمِّنُ قَوْلَهُ لَا يُكْرَمُ
وَضَلَّ صَغِيرَ الْعَقْلِ ذَاكَ هُوَ الْعَمِي
وَذَاكَ لِعَمْرِي قَوْلٌ كُلُّ مُذَمَّمٍ
كَذَلِكَ بَعْضُ الْقَوْلِ مِثْلُ التَّسْمِ
سَيُورِدُهُ وَاللَّهُ حَوْضَ التَّنَدُّمِ
(وَأَصْبَحَ فِي لَيْلٍ مِنَ الشَّكِّ مُظْلَمٌ)⁽¹⁴⁵⁾
وَأَيَّ جَوَادٍ لِلْغِمَارِ⁽¹⁴⁶⁾ مُسَوِّمٌ⁽¹⁴⁷⁾
يُقَابِلُ وَجْهًا مَشْرِقًا بِالتَّجْهِمِ⁽¹⁴⁸⁾

وَهَلْ نَأْمَنُ الْأَيَّامَ مِنْ بَعْدِ فِعْلِهَا
وَمَنْ يَأْمَنُ الدَّهْرَ الْعَضُوضَ وَأَهْلَهُ
أَلَا قَاتَلَ اللَّهُ الذَّلِيلَ وَذُلَّهُ
لَقَدْ صَدَقَ الشَّيْخُ ابْنُ سَلْمَى وَمَا غَوَى
(وَإِنَّ سَفَاهَةَ الشَّيْخِ لَا حِلْمَ بَعْدَهُ
وَإِنَّ الرِّصَاصَ الْحَيَّ بَعْدَ انْطِلَاقِهِ
بُلَيْتٌ بِشَيْخٍ لَا يُثَمِّنُ قَوْلَهُ
إِذَا جَاوَزَ الْإِنْسَانُ سَبْعِينَ حِجَّةً)⁽¹⁴³⁾
سَمِعْنَا كَلَامًا فِيهِ ظُلْمٌ وَفَرِيَةٌ⁽¹⁴⁴⁾
وَأَعْلَمُ أَنَّ السَّمَّ يَقْتُلُ فَعْلُهُ
إِذَا الْمَرْءُ لَمْ يُمْسِكْ لِحَامَ لِسَانِهِ
أَقُولُ لِمَنْ سَاءَتْ بِمِثْلِي ظَنُونُهُ
سَتَعْلَمُ حَقًّا أَيَّ كَنْزٍ أَضَعَّتْهُ
أَلَا رَبَّ وَجْهِ كَالْحِجِّ قَدْ هَجَوْتُهُ

(140) هزير: أسد.

(141) يهشم: يحطم.

(142) البيت من معلقات زهير.

(143) حجة: عام.

(144) فرية: كذب وافتراء.

(145) الشطر لأبي الطيب.

(146) الغمار: الجمع المزدهم.

(147) مسوّم: معلّم.

(148) التجهم: العيوس.

فذاك لعمرى أبخلُ الناسِ كلِّهم
إذا ما رأيتَ المرءَ شَحَّ بِبِسْمَةٍ
وإن قال: إِنِّي أَعْلَمُ النَّاسِ. قُلْ لَهُ
ووجهٍ ذميمٍ قد أريقَ حياءُهُ
ولو قيسَ منسوبُ الحياءِ بوجهِهِ
إذا كانتِ الأخلاقُ فيها اعوجاجَةً
وأعلمُ أنَّ المرءَ إن مات قلبُهُ
وما ضرَّ غدرُ الناسِ طيبَ نيةٍ
وأخبثُ خلقِ اللهِ شخصٌ منافقٌ
إذا جبنُ الإنسانُ عن فعلٍ لازمٍ
لعمرى لقد أدبتهم بقصائدي
ولم أصدرِ الأحكامَ قبلَ تثبُّتِ
وقلتُ لعيني حينَ شكَّت بما رأتُ
وحكمتُ عقلي والفؤادُ تركتهُ
مكثتُ على الأبياتِ يوماً وليلةً
إذا ما فحولُ الشعرِ صَبَّحتُهُم بها
قدائفُ شعرٍ باغتت كلَّ مُعتدي

وذاك الذي إن قالها لم يُتَمِّمِ
فمن بابِ أولى أن يشحَّ بدرهمٍ
ومن لم يُعَلِّمْ نَفْسَهُ لم يُعَلِّمْ
كليلٍ بدا للناظرِ المتوسِّمِ
لما وجدوا فيه ولا ملءَ مِحْجَمِ
تزيدُ اعوجاجاً طالما لم تُقَوِّمِ
إذا ارتكَبَ الأخطاءَ لم يتألَّمِ
ولو بات طولَ الليلِ في جُحرٍ أرقمِ⁽¹⁴⁹⁾
يجامِلُ من ضعفٍ به كلُّ مُجرِمِ
فلا ينتَضِ الأسفارُ إلَّا بمحرمٍ
ووسَّمت ظهراً قبلنا لم يُوسِّمِ
إلى أن أزالَت حُجَّتِي كلَّ مُبهمٍ
أيا عينٍ قد شاهدتِ ما صارَ فاحكمي
ومن لم يُحَكِّمْ عقلَهُ لم يُحَكِّمْ
وظلَّ زهيرٌ فوقَ عامٍ مُجرِّمِ
غدوا مثلَ أعجازِ النخيلِ من الرمي
فأصبحَ منها مثلَ عادٍ وجُرْهُمِ

(149) أرقم: نوحٌ من الحَيَّاتِ فيه بياضٌ وسواد.

معارضة لمعلقة امرئ القيس

(قفا نبك من ذكرى حبيبٍ ومنزلٍ)⁽¹⁵⁰⁾ بقفرٍ بهِ الآثارُ لم تتحللِ
(ترى بعراً الأرام في عرصاتِه)⁽¹⁵¹⁾ ونوياً⁽¹⁵²⁾ وأحجاراً كسيقانِ مرجلٍ⁽¹⁵³⁾
أثافي⁽¹⁵⁴⁾ لفح النارِ غيرَ لونها عليها سوادٌ لونه لم يُغسلِ
بهِ الملكُ الضليلُ قالَ قصيدةً معلقةً بينَ الدَّخولِ⁽¹⁵⁵⁾ فحوملٍ⁽¹⁵⁶⁾
فأليتُ إلا أنْ أجيءَ بمثلِها مذهبةً⁽¹⁵⁷⁾ فوقَ القصائدِ تعلي
ألم تعلمِ الأطلالُ أنْ خلَّوها أصابَ فؤادي حينَ عُجْتُ بمقتلِ
فعارٌ على رجلي إذا لم تقف بها وعارٌ على عيني إذا لم تُبَلِّ
يسيل على الأطلالِ دمعي لفقدِها كما سالَ دمعٌ من عيونِ مُهَلِّهٍ⁽¹⁵⁸⁾
ديارٌ لسلمى أقفرت وتغيَّرت أحلَّ البلاءِ⁽¹⁵⁹⁾ فيها فليست بمنزلِ
لحيٍّ سوى للوحش والجنِّ إذ غدت بلاقع⁽¹⁶⁰⁾ من بعد الحبيبِ المدلِّلِ

(150) الشطر من معلقة امرئ القيس.

(151) الشطر من معلقة امرئ القيس.

(152) النوى: ما يحفر حول الخيمة ليصدَّ عنها السيل.

(153) مرجل: قدر.

(154) أثافي: الحجارة الثلاثة التي يوضع عليها القدر.

(155) الدخول: موضع.

(156) حومل: موضع.

(157) مذهبة: مكتوبة بالذهب.

(158) مهلهل: الزير سالم عندما بكى على موت أخيه كليب.

(159) البلاء: الخراب.

(160) بلاقع: خالية.

وتصفقُ يميني الريح فيها بشمالٍ
تُفتِّشُ عن محبوبتي بالتجولِ
كأكوامِ قطنٍ في السما لم تُفَصِّلِ
حجيجٍ من الإحرامِ لم تتحلَّلِ
فليسَ بصدري منه حبةُ خردلِ
ظعنٌ بسلمي بعدَ دومةِ جندلِ
بها وبأني لن ولم أتحمِّلِ
ولكنَّ طرفَ العينِ ليسَ بأعزلِ⁽¹⁶³⁾
فذاك إذا من شعرها لم يُوصِّلِ
كما دبَّ مفعولُ الشرابِ بمفَصِّلِ
أنا نفيسُ الشاعرِ المتغزِّلِ
وناعمٍ جيدٍ كالدمقسِ⁽¹⁶⁴⁾ المفَتِّلِ
تخالُ بها كحلاً وإن لم تُكحلِّ
تولَّيتُ عنها مُدبراً غيرَ مُقبلِ
لها عملٌ في القلبِ ليسَ بمُبطِّلِ

تنوحُ بها الأرواحُ⁽¹⁶¹⁾ شوقاً لأهلها
كانَ رياحَ البيدِ يميني ويسرةً
لقد رحلت سلمى لدارِ غيومها
كانَ الغيومَ البيضَ حينَ تجمَّعت
لقد رحلت سلمى وصبري فلا تسَلُ
(تبصّرْ خليلي هل ترى من ظعائن)⁽¹⁶²⁾
ألم يعلموا أنَّ الفؤادَ مُتيمِّمٌ
فتاةٌ يداها قد خلت من سلاحها
فتاةٌ كأنَّ الليلَ يقصُرُ طولُهُ
لقد دبَّ مفعولُ الغرامِ بمُهَجَّتِي
كأنِّي بسلمي إذ تقولُ بنا لقد
سببتني بوجهٍ بدرهٍ تمَّ نورُهُ
وعينٍ لها فعلُ الصوارمِ⁽¹⁶⁵⁾ والقنا⁽¹⁶⁶⁾
فيا ليتني مُذ ساهمت لي عيونها
رمتني عيونُ سحرٍ بابلَ سحرها

(161) الأرواح: الرياح.

(162) دائماً ما يتكرّر هذا الشطر في قصائد الشعراء.

(163) أعزل: مجرّد من السلاح.

(164) الدمقس: نوعٌ من الحرير.

(165) الصوارم: السيوف.

(166) القنا: الرماح.

متى ترمك الألحاظ بالسهم تُقتل
 وتغرِ كطعم الشهد عذب المُقبل
 يَمِيسُ⁽¹⁷⁰⁾ كغصن بالثمارِ مثقلِ
 حريّةُ الكفينِ رِيًّا⁽¹⁷⁴⁾ المخلخلِ⁽¹⁷⁵⁾
 تمشي على قُطنٍ وناعمٍ مُخملِ
 يَمِيسُ كما ماست فتاةً بمحفلِ
 وهل من كريمٍ حاله لم يُحوّلِ
 تمادى إلى أن قلت ليس بمنجلِ
 متى تنعقرِ جلُ الظلامِ ويرحلِ
 أناخت مطاياها بقلبي وكلّلي⁽¹⁷⁷⁾
 (منارة ممسى راهبٍ متبتّل)⁽¹⁷⁸⁾
 بعيني وللغاياتِ لم أتوصّلِ

عيونُ غزالٍ والسهامُ رموشها
 وخذ أسيل⁽¹⁶⁷⁾ يفتنُ الوردَ ناعمٍ
 وخصرٍ هضيم⁽¹⁶⁸⁾ كلما هبت الصبا⁽¹⁶⁹⁾
 مهفهفة⁽¹⁷¹⁾ بيضاءُ فرعاء⁽¹⁷²⁾ بضّة⁽¹⁷³⁾
 إذا ما مشت من غنجها خلت أنّها
 كأن غصينَ البانِ ظلّ على النقا⁽¹⁷⁶⁾
 مضى ما مضى والوصلُ قد سدّ بابهُ
 وليلٍ كما قلب الحسودِ سوادهُ
 كأنّ الجمالَ السودَ لم تبرح السما
 ألا قاتلَ اللهُ الهمومَ فإنّها
 كأنّ سنا نارِ الهمومِ بمهجتي
 تضيءُ قصيداً كلما اسودّ واقعي

(167) أسيل: أملس.

(168) هضيم: ضامر.

(169) الصبا: رياح طيبة.

(170) يَمِيس: يميل.

(171) مهفهفة: ضامرة.

(172) فرعاء: طويلة.

(173) بضّة: صافية الجلد.

(174) رِيًّا: ممثلة.

(175) المخلخل: موضع الخلخال.

(176) النقا: الكثيب من الرمل.

(177) كلّلي: صدري.

(178) الشطر من معلّقة امرئ القيس.

لَهُ إِنْ رَمَانِي ظَالِمٌ لَمْ أَكْبَلِ⁽¹⁷⁹⁾
 (كجلمودٍ صخرٍ حطَّه السَّيْلُ مِنْ عَلِيٍّ)⁽¹⁸⁰⁾
 وَأَسْرَحُ فِي أَشْعَارِهِ بِتَخِيلِي
 فَنَعْمَانُ نَعْمَانِي وَمَسْحَلُ⁽¹⁸¹⁾ مَسْحَلِي
 فَقُلْتُ لَهُ: هَاتِ الْقَصَائِدَ وَاعْجَلِ
 فَمَنْنِي فَحَوْلُ الشَّعْرِ لَيْسَتْ بِأَفْحَلِ
 أَبَادَ الَّذِي قَدْ قَالَ أَنِّي بِمَعْزِلِ
 وَإِنْ كَانَ فِي مَقْدُورِهِ لَمْ يُسَهِّلِ
 إِذَا جَاءَهُ الْأَخْيَارُ لَمْ يَتَجَمَّلِ
 فَلَيْسَ عَجِيباً قَوْلُهُ لَمْ نُحْصَلِ
 كَمَا حَطَّ نَجْماً مِنْ عُلَاهُ لِأَسْفَلِ
 فَقُلْتُ: مَتَى يَجْهَلُ أَخُو الْجَهْلِ نَجْهَلِ
 فَلَيْسَ غَرِيباً مِنْهُ إِنْ لَمْ يُنَوَّلِ⁽¹⁸⁴⁾
 بِيَوْمٍ عَلَى الْعَصْفُورِ لَمْ يَتَبَلَّلِ
 أَشَدُّ وَأَقْسَى مِنْ صَفِيحَةِ جَنْدَلِ⁽¹⁸⁵⁾

تَقَلَّتْ نَعْمَانُ بَصْدْرِي وَإِنِّي
 إِذَا مَا أَرَدْتُ الْقَوْلَ نُعْمَانُ خَلَّتَهُ
 أَغْيَبُ إِنْ أَمَلَى عَلَيَّ قَصِيدَهُ
 أَنَا مَلِكُ الْأَشْعَارِ نُصِّبْتُ سَيِّدًا
 وَلَا فِظُ⁽¹⁸²⁾ مِنْ بَعْدِ أَمْرِي الْقَيْسِ جَاءَنِي
 لَقَدْ سَارَ شَعْرِي فِي الْبَسِيطَةِ كُلِّهَا
 وَقَافِيَةٍ طُوفَانُهَا بَعْدَ أَنْ جَرَى
 أَلَا قَاتَلَ اللَّهُ اللَّيِّمَ فَإِنَّهُ
 أَلَا قَاتَلَ اللَّهُ اللَّيِّمَ فَإِنَّهُ
 إِذَا طَارَدَ الْإِنْسَانُ أَلَّا⁽¹⁸³⁾ مَخَادَعًا
 لَحَى اللَّهُ دَهْرًا حَطَّ مِنْ قَدْرِ عَالِمٍ
 تَعَلَّى عَلَيْنَا جَاهِلُونَ بِقَدْرِنَا
 إِذَا صَارَتْ الْحَاجَاتُ فِي كَفٍّ بَاخِلٍ
 شَحِيحٌ عَطَايَاهُ الْعِظَامُ لَوْ أَمْطَرَتْ
 وَعَقْلِيَّةٌ فِيهَا الْجَمُودُ مَسِيطَرٌ

(179) أَكْبَلُ: أُقَيِّدُ.

(180) الشَّطْرُ مِنْ مَعْلَقَةٍ أَمْرِي الْقَيْسِ.

(181) مَسْحَلُ: صَاحِبُ الْأَعْشَى.

(182) لَافِظُ: صَاحِبُ أَمْرِي الْقَيْسِ.

(183) أَلَّا: سَرَابًا.

(184) يُنَوَّلُ: يُعْطَى.

(185) جَنْدَلُ: مِنَ الْحَجَرِ.

وسدٌ من الفولاذِ علاهُ حاسدٌ
 (ألا أبلغِ الحسناءَ أنَّ حليها)⁽¹⁸⁶⁾
 (ألا أبلغِ الحسناءَ أنَّ حليها)
 وناقصِ قومٍ جاءنا بمكيدةٍ
 لعمرى لقد قلتُ الصحيحَ وإنَّني
 ترامتِ قوافي الشعرِ من كلِّ جانبٍ
 غرائبُ شعرٍ خالداً أوابدُ⁽¹⁸⁹⁾
 ويبدِ غدت للجنِّ ملهى وملعباً
 ومجهولةً⁽¹⁹⁰⁾ ملساءَ من نبتِها خلت
 من الرملِ فوقَ البِيدِ تمشي تجرُّه
 كأنَّ الرمالَ الصُّفَرَ في فلواتِها
 كأنَّ رياحَ البِيدِ ثكلى⁽¹⁹⁵⁾ تفجَّعت

ليمنعني لم يدرِ عن بأسِ معولي
 إذا اقتحمَ المضمارَ لم يتوجَّلِ
 إذا ركبَ الأخطارَ لم يترجَّلِ⁽¹⁸⁷⁾
 بهِ عقدٌ في نفسه لم تُحلَّحِلِ
 بإصدارِ هذا الحكمِ لم أتعجَّلِ
 على شاعرٍ قد علَّ من كلِّ منهلٍ⁽¹⁸⁸⁾
 أحتُّ بها نفسي وغيري وأرحلي
 مناهلها للشربِ ليست بمنهلِ
 تجرُّ سوافيها⁽¹⁹¹⁾ ثوبٌ مُذِيلِ
 كجرِّ فتاةٍ ذيلَ مرطٍ⁽¹⁹²⁾ مُرحَلِ⁽¹⁹³⁾
 دنائيرُ سُكَّتِ⁽¹⁹⁴⁾ في خزائنِ هرقلِ
 تنوحُ فعزَّتْها القفارُ بأرملِ

(186) ورد في شعر تأبط شرأ: «ألا هل أتى الحسناء أن حليها .. تأبط شرأ واكتنبت أبا وهب»، وكذلك عند النعمان بن عدي، رضي الله عنه، في قوله: «فمن مبلغ الحسناء أن حليها .. بميسان يسقى في زجاج وحنتم».

(187) بترجَّل: ترجَّل الفارس أي نزل عن حصانه، وسار على رجليه.

(188) منهل: موضع شرب.

(189) أوابد: لا مثيل لها فهي شوارد الشعر.

(190) مجهولة: صحراء لم تُقطع.

(191) سوافيها: رياحها التي تحمل التراب.

(192) مرط: نوعٌ من الثياب.

(193) مرَّحَل: عليه صور رجال الإبل.

(194) سُكَّت: خُتِمَتْ وطُبِعَتْ.

(195) ثكلى: التي فقدت ولداً.

فأرغمته في ذي حقاف⁽¹⁹⁶⁾ عنققل⁽¹⁹⁷⁾
بحرف⁽²⁰⁰⁾ أمون⁽²⁰¹⁾ عندل⁽²⁰²⁾ نسل⁽²⁰³⁾ بزل⁽²⁰³⁾
يضيء الحصى من وطئها مثل مشعل
فقلت ألعب النرد حتى لعندل
إذا قطعت قفراً تجوب الذي يلي
خيوطاً لها حيك بفلكة⁽²⁰⁸⁾ مغزل
لهيب الصحاري فهي بالنار تصلي
كسيف دقيق الحد أجرد صقل
عزيز متى ما حس بالضيم يرحل
ولكن بقلبي الخوف لم يتسلل

صحاري داء الكبر طبع سرايها
زمت⁽¹⁹⁸⁾ الآل⁽¹⁹⁹⁾ في وقت الضحى فوطئته
تري خلفها نوراً وناراً إذا عدت
أراها بمرور اليد تلعب ميسراً⁽²⁰⁴⁾
بعيدة وخد⁽²⁰⁵⁾ الرجل جوابة الفلا
صهايبه⁽²⁰⁶⁾ العثون⁽²⁰⁷⁾ أوبارها غدت
جمالية⁽²⁰⁹⁾ مثل الحديد أذابها
عليها تميمي براها فأصبحت
أخو فلوات صاحبه وحوشها
قطعت تنوفات⁽²¹⁰⁾ ترى الخوف حفها

(196) حقاف: ما اعوج من الرمل.

(197) عنققل: الكتيب العظيم.

(198) زمت: ارتفع.

(199) الآل: السراب.

(200) حرف: ناقة ضخمة.

(201) أمون: يؤمن عثاها.

(202) عندل: ناقة شديدة.

(203) بزل: الجمال التي شقت أنيابها.

(204) ميسراً: قماراً.

(205) وخد: الوخد ضرب من السير.

(206) صهايبه: فيها ضهبة أي حمرة.

(207) العثون: شعرات تحت لحيها الأسفل.

(208) فلكة: قطعة مستديرة في أعلى المغزل.

(209) جمالية: مثل الجمل في ضخامتها وقوتها.

(210) تنوفات: صحاري.

(على لاحب⁽²¹¹⁾ لا يُهتدى بمناره)
عليه مجاهيلُ القفارِ تشابهت
تقدّمتُ في وقتٍ بهِ الناسُ أحجمت
فلي همّةٌ فوق الثريا تحثني
سأمضي ولو ودَّ الحواسدُ عثرتي
وأنصح نفسي إن شكّت لي صبرها
لأنّ نجاحي إن ظفرتُ بشهدهِ

فلو جاءهُ الخريّت⁽²¹²⁾ لم يتعقّل
وأيقنَ أنّ للرُشدِ لم يتوصّل
وذللّتُ درباً قبلنا لم يذلل
كأنّ جناحَ الطيرِ صارَ بأرجلي
لأنّ سماك⁽²¹³⁾ العزمِ ليسَ بأعزل
أيا نفسُ بالصبرِ الجميلِ تجملي
أمرُّ على الأعداءِ من نقفِ حنظلِ

(211) لاحب: طريق، وهذا الشطر نجده يتكرّر عند القدماء.

(212) الخريّت: الدليل.

(213) سماك: من النجوم، وهما: السماك الرامح والسماك الأعزل.

معارضة لعلة عمرو بن كلثوم

وقفتُ على المنازلِ يا ظعينا⁽²¹⁴⁾ لعلِّي أن أرى فيها مُعينا
أقولُ لربِّعها: هل من معينٍ؟ يعينُ بدمعهِ الصَّبَّ الحزينا
بكيتُ صابئةً لما بدت لي منازلُها فهيجتُ الحنينا
على رسمٍ محيلٍ ليسَ فيه سوى ما يبعثُ الداءَ الدفينا
كأنَّ تناوَحَ الأرواحِ⁽²¹⁵⁾ فيه مرزاةٌ⁽²¹⁶⁾ تجرعتُ الأنينا
إذا ما الدمعُ خَفَّفَ هيَّجتها على النوحِ التي جَلَسْتُ يمينا
وأخرى في الشمالِ قد اسعَفَتْها تنوح لها وقد حَلَقْتُ قرونا⁽²¹⁷⁾
فتلكَ ديارُ سلمى حين صارت بلاقِعَ⁽²¹⁸⁾ حالُها أبكى العيونا
رأيتُ جمالهم لما حُدينا فخلتُ القومَ قد ركبوا سفينا
مضوا لكنَّ سلمى أوقفَتْهم بتخطيطٍ وهم لا يعلمونا
رمتَ عقداً على أرضٍ وقالت لقد سُلَّ النفسُ فأمهلونا
ولما أن دنت سلمى لعقدٍ رأيتُ بصدْرِها خوفاً وتينا
فتلكَ مكيدةٌ من كيدِ سلمى لأنظر نحوها حتَّى تبينا⁽²¹⁹⁾

(214) ظعينا: المرأة الطاعنة المسافرة.

(215) الأرواح: الرياح.

(216) مرزاة: التي أصابتها المصائب.

(217) قرونا: قرون الشعر.

(218) بلاقع: خالية.

(219) تبين: تبع.

لَتُلْحَقْنَا بِرُكْبِ الْعَاشِقِينَا
وَأَنْيَّ قَدْ جُنْتُ بِهَا جُنُونَا
وَحُسْنًا فَاقَ حُسْنِ الْعَالَمِينَا
خَلَاخُلَهَا فَمَا نَطَقْتَ رَيْنَا
بِنَارِ الْخَدِّ إِنَّا لَابْثُونَا
أَضَاءَ بِنُورِهِ مَا بَعْدَ سِينَا
وَجَنَّاتٍ تَسُرُّ النَّاظِرِينَا
وَتَطْرَحُ قَلْبَ مَنْ يَحْمِي الْعَرِينَا⁽²²¹⁾
وَلَا حَمَلَتْ وَلَا وَلَدَتْ جَنِينَا
تَمَادَتْ فِي دِمَاءِ الْمُسْلِمِينَا
كَمَا سُلَّتْ ثِيَابُ النَّاسِجِينَا
عَلَى الْأَعْدَاءِ أَعْيَا أَنْ يَلِينَا
وَيَشْرَبُ ظَامِئُ الصَّافِي مَعِينَا
(أَلَا هُبِّي بِصَحْنِكَ فَاصْبِحِينَا)⁽²²³⁾
لَأَشْرَبَ مِنْ خَمُورِ الْأَنْدَرِينَا⁽²²⁴⁾

فَذَلِكَ مَا جَرَى وَاللَّهِ مِنْهَا
أَلَمْ تَعْلَمْ بِأَنَّ الْقَلْبَ صَبٌّ
رَأَيْتُ غَصِينَ بَانَ جَرِّ دِعْصَا⁽²²⁰⁾
وَسَيَقَانًا قَدْ امْتَلَأَتْ سَكُوتُ
وَشَامَةً وَجَنَةً حُرِّقَتْ وَصَاحَتْ
لَهَا جِسْمٌ حَرِيرِيٌّ وَوَجْهٌ
كَأَنَّ بَوَاجِهَهَا نُورًا وَنَارًا
غَزَالٌ نَقَى تَصُولُ بِحَاجِبِيهَا
فَتَاةٌ عُمَرُهَا كَالْبَدْرِ تَمَّتْ
كَأَنَّ جَفُونَ مَقْلَتِهَا سَيُوفُ
رِدَاحٍ⁽²²²⁾ حُبُّهَا قَدْ سَلَّ جِسْمِي
يَذُوبُ عَشْقُهَا قَلْبًا حَدِيدًا
أَلَا يَا لَيْتَ شَعْرِي هَلْ أَرَاهَا
أَقُولُ لَهَا وَقَدْ جَفَّتْ عُرُوقِي
أَلَا وَاحِرَّ قَلْبِي هَلْ لِقَاءُ

(220) دِعْصَا: كَثِيبًا.

(221) العرين: بيت الأسد.

(222) رِدَاح: ممتلئة.

(223) الشطر من معلقة عمرو بن كلثوم.

(224) الأندرينا: النادرة القويّة.



بشعرٍ طعمُهُ عسلٌ وراحٌ⁽²²⁵⁾ أراهُ لذةً للشاربينا
لو أني ذقتُ خمرتهُ بصبحٍ رأت عيني بياضَ الصُّبحِ جونا⁽²²⁶⁾
وفتيانٍ لنا صبَّوا سُلَافاً⁽²²⁷⁾ رأتُ حتَّى عَصَوَرَ الغابرينا
لقد زُفَّتْ لنا بَكَراً عروساً أأت من بعلبك⁽²²⁸⁾ وقاصرينا⁽²²⁹⁾
تعيشُ وحيدةً في الدن⁽²³⁰⁾ حتَّى كَأَنَّ حبابَهَا⁽²³¹⁾ لما تسامى
لقد فضُّوا بكارتها فقلنا نقولُ لهم إذا سَكَبُوا إليكم
ولكنَّا سنسكُرُ في هواها ولكنَّنا لعاذلي لما نهاني
ثناياها بروقٌ لو تبدَّت فتاةٌ كلَّما أرخت لثاماً
لقد سارت ركبائبُها وعيني لَطُودٍ⁽²³²⁾ أصبحَ الراسي طحينا
تُضيءُ لنا السُّهولةُ⁽²³³⁾ والحُزونا⁽²³⁴⁾ رأت عنها الأحبةَ ظاعنينا⁽²³⁵⁾

(225) راح: من أسماء الخمرة.

(226) جونا: تعني هنا السواد.

(227) سُلَافاً: من أسماء الخمرة.

(228) بعلبك: موضع.

(229) قاصرينا: موضع.

(230) الدن: وعاء ضخم.

(231) حبابها: فقاقيعها.

(232) طود: جبل.

(233) السهولة: ما سهل من الأرض.

(234) الحزونا: ما غلظ من الأرض.

(235) ظاعنينا: مرتحلين.

بمهلكةٍ يتيهُ الجنُّ فيها مددتُ يدي لأُمسِكَهَا ولكن
 كضوفُ الحظِّ ما طالت غصونا كأنَّ حدوجَهَا⁽²³⁶⁾ والعيسُ تمضي
 توايبتُ لنا لا الذاهبينا بكيتُ على رسومٍ كُنَّ مأوىً
 لحوَرٍ في المنازلِ قد كُفينا كأنِّي والحبيبةُ ما التقينا
 ولا عشنا معاً أحلى السنينَا لقد نعقَ الغرابُ بيومِ شؤمٍ
 فكانَ نعيُّهُ خبراً يقينا ألا إنَّ اللياليَ فرَّقَتْنَا
 فصرتُ أظنُّ في الوقتِ الظُّنونا وقلتُ لناقتي: سيري وجدي
 فلسنا عمرَ نوحٍ ما كُثينا إذا هأبوا صحاريَ موحشاتٍ
 فإنَّا للمهالكِ⁽²³⁷⁾ قادرونا إذا خافوا تنائفَ⁽²³⁸⁾ مُهلكاتٍ
 تقدّمنا وكُنَّا الأولينا ببيدٍ لا يهابُ الليثُ فيها
 إذا وجِلتْ قلوبُ الخائفينا قطعتُ مفاوزاً⁽²³⁹⁾ فيها سرابٌ
 (حَصَانٌ عَنْ أَكْفِ اللامسينَا)⁽²⁴⁰⁾ فلو وردتْ ركابُ الجنِّ يوماً
 بتلكَ البيدِ ما وَجَدَت عيونا كأنَّ رمالَهَا الصفراءَ حَاكَتْ
 كنوزاً في خزائنِ كانزينا فمهلاً يا لهيبَ التبرِ⁽²⁴¹⁾ مهلاً
 فلسنا للزكاةِ بمانعينا

(236) حدوجها: الحدوج من مراكب النساء على الجمال.

(237) المهالك: الصحاري المهلكة.

(238) تنائف: صحاري.

(239) مفاوزاً: صحاري وسميت مفاوزاً تفاولاً لأن الصحاري تهلك من يقطعها.

(240) الشطر من معقّة عمرو بن كلثوم.

(241) التبر: الذهب.

كَأَنَّ الْبَيْدَ وَالرَّمْضَاءَ⁽²⁴²⁾ جَمْرٌ
 قَصَدْتُ مَهَامَهَا⁽²⁴³⁾ كَالْقَدْرِ تَغْلِي
 وَحَمَلْتُ الْهَمُومَ عَلَى جَمَالٍ
 كَأَنَّ جِبَالَ سَلَمَى فَوْقَ ظَهْرِي
 شَكُوتٌ مِنَ الْفِرَاقِ وَمِنْ زَمَانٍ
 نَعِيشُ بَوَاقِعٍ لَا خَيْرَ فِيهِ
 عَلِمْنَا عَنْ وَضَاعَتِهِ جَمِيعاً
 بَخِيلٌ شَاتُهُ وَلَدَتْ وَدَرَّتْ
 صَفَوْنَا وَالْحَسُودُ أَبِي صَفَاءٍ
 سَعَيْنَا فِي سَبِيلِ الْمَجْدِ سَعِيّاً
 وَلَكِنَّ النِّتِيجَةَ بَخْسُ حَقٍّ
 عَلَيْهِمْ قَدْ قَضَى الْبَارِي حَقُّوqاً
 وَحَسَادٍ لَنَا قَدْ حَارَبُونَا
 أَلَا يَا لَأَثَمِ الشُّعْرَاءِ دَعْنَا
 أَلَا أَبْلِغْ بَنِي غِبْرَاءَ أَنَا
 إِذَا عَضَّتْ نِيوبُ الدَّهْرِ يَوْماً
 وَإِنَّ مَكَائِدَ السَّفَهَاءِ فِيهِمْ
 بِهِ الْأَشْوَاكُ قَدْ صَارَتْ دَخُونَا
 كَأَنَّ بِهَا جَحِيمَ الْمُوقِدِينَا
 فَقَالَتْ: بِالْجِبَالِ لَقَدْ بُلِينَا
 وَفَوْقَ رَوَاحِلِي لَمَّا حُدِينَا
 تَعَلَّى فِيهِ قَدْرُ السَّافِلِينَا
 بِهِ قَدْ قَيِّمَ اللَّصُّ الْأَمِينَا
 فَكَيْفَ يَكُونُ فَوْقَ الْأَكْرَمِينَا
 فَلَمْ يَحْلُبْ لَنَا شَاءَ لَبُونَا
 كَأَنَّ بِقَلْبِهِ كَدَرًا وَطِينَا
 بِأَقْدَامٍ عَلَى الرَّمْضَاءِ حُفِينَا
 وَظَلَمَ بَيْسَ مَثْوَى الظَّالِمِينَا
 فَكَانُوا لِلْحَقِّ مَضِيعِينَا
 فَلَا قَرَّتْ عَيُونُ الْحَاسِدِينَا
 فَلَسْنَا عَنْ هَجَانَا مُنْتَهِينَا
 أَسُودُ فِي الْحُرُوبِ مُجْرَبُونَا
 كَسَرْنَا نَحْنُ أُنْيَابَ السِّنِينَا
 كَفَانَا اللَّهُ كَيْدَ الْمَاكِرِينَا

(242) الرَّمْضَاءُ: شِدَّةُ الْحَرِّ.

(243) مَهَامَهَا: صَحَارِي.

إذا ما قيل خائوكم فخونو
ولكنّا نُصَبِّحُهُمْ بخيلٍ
كأنّ خيولنا لما التقينا
ترى الحوَّ (246) العتاقَ (247) الجردَ (248)
على صهواتها (249) نمضي سراعاً
حوافرها أطارت عن شرارٍ
ترى فوق الجياد وقد أُعِنَّتْ
نقولُ لخيّلنا: كُريّ عليهم
يخوفنا بكثرتهم جبانٌ
ثقي بالله يا خيلي فإنّي
كأنّ بياضها إنّ ثارَ نَقَعٍ (251)
ولي نسبٌ تسلسل من تميم
وأعداء بنا طمعوا غروراً
نقولُ لهم: لقد جرّبتمونا

أبت فينا الرجولة أن نخونا
وبيض (244) من دماهم قد رُؤينا
من النسجِ المُعَصَفَرِ (245) قد كُسِينَا
منا تعثرُ بالرؤوسِ وقد رُمِينَا
ونشربُ من دماءِ المُعتدينَا
كما قدَحَ الزنادُ القادحونا
رجالاً في القتالِ مُحَنِّكينا
فلسنا للجموعِ بحاسبينا
وعندَ الله نصرُ المؤمنينا
أرى في الغُرّةِ (250) الفتحَ المبينَا
بياضُ الصبحِ إن أبدى جبينَا
أبى إلاّ فعولَ الأكرمينَا
وكانوا بالفوارسِ جاهلينَا
بيومِ الحَرَبِ كيف وجدتمونا؟

(244) بيض: المقصود هنا السيوف.

(245) المعصفر: المصبوغ بالعصفر.

(246) الحو: جمع أحوى وهو الكُميت من الخيل الذي يعلوه سواد.

(247) العتاق: كرام الخيل.

(248) الجرد: قصار الشعر.

(249) صهواتها: موضع السرج.

(250) الغرّة: بياض في جبهة الفرس.

(251) نَقَع: غبار.

تَسَامَوْا فِي حَصُونٍ شَامَخَاتٍ
 نَصَحْنَاهُمْ قُبِيلَ الْحَرْبِ كُفُّو
 يَظُنُّونَ الْمَكَاسِبَ حِطًّا دُنْيَا
 عَلِمْنَاهُمْ أَحْطَّ النَّاسِ قَدْرًا
 وَالْأَمَّهُمْ وَأَكْثَرَهُمْ نِفَاقًا
 فَلَا كَانُوا لِحَسَنِ الظَّنِّ أَهْلًا
 فَلَا لِلْمَجْدِ حُتُّو ذَاتَ خُفٍّ
 فَلَا وَاللَّهِ أَدَّوْا مَا عَلَيْهِمْ
 رَأَيْتُ قُلُوبَهُمْ زَادَتْ سَوَادًا
 وَلَوْ قَطَرُ السَّحَابِ كَانَ مِنْهُمْ
 فَإِنْ أَعْطَوْا عَطَاءً كَانَ وَهْمًا
 أَلَا يَا لَهْفِ نَفْسِي هَلْ تَرَاهُمْ
 سَنَلْهَجُ بِالْدَعَا فِي كُلِّ لَيْلٍ
 فَجَنَّاهُمْ وَدَمَّرْنَا الْحُصُونَا
 فَمَا سَمِعُوا كَلَامَ النَّاصِحِينَا
 فَلَا رَجَحُوا إِذَنْ دُنْيَا وَدِينَا
 وَأَجَبْنَاهُمْ إِذَا عَقَدُوا قَرِينَا⁽²⁵²⁾
 وَأَفْجَرَهُمْ إِذَا حَلَفُوا يَمِينَا
 وَلَا لِلْحَقِّ كَانُوا مُهْتَدِينَا
 وَلَا لِلْخَيْرِ كَانُوا مَبْتَغِينَا
 وَكَانُوا بِالْحَقِّ مُقْصِرِينَا
 كَفَرِبَانٍ بِقَارٍ قَدْ طَلِينَا
 إِذَنْ بِالْقَطْرِ شَحُوا بِاخْلِينَا
 وَإِنْ أَخَذُوا فَمَا أَدَّوْا دِينَا
 عَيُونِي بِالْحَدِيدِ مُصَفِّدِينَا؟
 أَزِلْ يَا رَبِّ عَنَّا الظَّالِمِينَا

(252) قرينا: الحبلى والمقصود هنا العهد.

معارضة لمعلقة عنترة بن شداد

هذا المكانُ مكانُ سلمى فاعلمي
لكنَّ رسمَ الدارِ لم يتكلَّم
حتَّى غَدَتَ مثلَ الجريحِ المُكَلَّمِ⁽²⁵⁴⁾
حتَّى عرفتُ الدارَ بَعْدَ تَوْهُمِ⁽²⁵⁵⁾
يغري نحولي كلَّ نسرٍ قشَعَمِ⁽²⁵⁶⁾
ماذا فعلتَ بناسكٍ وبمحرمٍ
نارُ تَلْظَّتْ في منى بمخيمٍ
من قال أنَّ القلبَ لم يتألمِ
لم يبقَ شبرٌ منه لم يتضرمِ⁽²⁵⁷⁾
طارَت نوافِذهُ بقلبِ المغرمِ
من قال إنَّ الفضلَ للمتقدِّمِ
وكثيراً⁽²⁵⁸⁾ قد فقتُ كلَّ متيمٍ
بقصائدٍ كالنارِ يرميها فمي
والمصطفى من قولهم لم يسلمِ

يا ناقتي جئتِ الديارَ فسَلِّمي
ولقد وقفتُ على رسومِ أحبَّتي
إلاَّ الرياحَ تنوحُ في عرصاته⁽²⁵³⁾
إنِّي أطلتُ على المنازلِ وقفتي
ولقد نَحَلْتُ من الغرامِ فها أنا
يا أيُّها الطَّبِيُّ المُسَدِّدُ رمشُهُ
فكأنَّ نارَ الحبِّ لما أُضِرِمَتْ
ولقد شكى قلبي العذابَ بهجرها
لولا الضلوعُ لقلتُ إنَّ بنارِهِ
إنَّ الغرامَ إذا توقَّدَ جمرُهُ
قد فقتُ كلَّ العاشقينَ جميعَهُم
دع عَنْكَ غيلاناً⁽²⁵⁹⁾ ومجنونَ الهوى⁽²⁵⁸⁾
إنِّي سأهجو كلَّ شخصٍ لامني
نرجو السلامةَ من كلامِ خلائقِ

(253) عرصاته: العرصات ساحات الدار.

(254) المكلم: المجرح.

(255) قشعم: القشعم هو النسر الكبير.

(256) يتضرم: يشتعل.

(257) غيلان: هو ذوالرمة التميمي شاعر كبير.

(258) مجنون الهوى: قيس بن الملوح.

(259) كثير: هو كثير عزة الشاعر المعروف.

حَتَّى وَلَوْ تَرَقَّى السَّمَاءَ بَسَلَّمْ
لَكِنَّهُ بِالصَّمْتِ لَمْ يَتَكَّرَمْ
(هَلْ غَادَرَ الشَّعْرَاءُ مِنْ مَتَرَدِّمْ) (260)
تُجْلِي الظَّلَامَ بِثَغْرِهَا الْمُتَبَسِّمِ
حَلَّ الصَّبَاحِ وَشَمْسُهُ لَمْ تَعْلَمْ
تُغْرِي الْحَرِيرَ بِجِيدِهَا الْمُتَنَعِّمِ
لَكِنَّهُ بِالْقَلْبِ لَمْ يَتَحَكَّمِ
مِنْ رِيْقِهَا لَا مِنْ زَجَاجَةٍ حَنْتَمِ
وَالْحَسَنُ فَوْقَ وَصَائِفِ الْمُتَكَلِّمِ
مَنْقُوشَةً تَبْقَى كَنْقَشِ الدَّرْهَمِ
رَمَتْ الْفُؤَادَ بِسَهْمِهَا حَتَّى رُمِيَ
وَالْخَالُ فِي الْوَجَنَاتِ كَالْمُتَفَحِّمِ
لَكِنَّ دَمْعَ الْعَيْنِ لَمْ يَتَكْتَمِ
فِي الرَّأْسِ لِلذِّكْرِ بِيَاضِ الْمَعْصَمِ
نَعَمْ الْمَشِيبُ بِيَاضُهُ لَمْ يُذَمِّ
يَا عَيْنُ قَدْ طَالَ النَّوَى فَتَوَرَّمِي
عِنْدِي أَعَزُّ مِنَ الْغَرَابِ الْأَعْصَمِ (262)
لَكِنَّهُ لِلْوَضْعِ لَمْ يَتَفَهَّمِ

النَّاسُ لَا تَأْمَنُ أَذَاهُمْ فَاعْلَمْ
لَوْ عَاذَلِي كَفَّ الْمَلَامَ شُكْرَتُهُ
لَوْ أَنَّهَا فِي عَصْرِ عَنَتَرٍ لَمْ يَقُلْ
إِنِّي فُتِنْتُ بِظُبِيَّةٍ خَرَعُوبَةٍ (261)
لَوْ أَنَّهَا ابْتَسَمَتْ لِلَّيْلِ حَالِكِ
بِيضَاءُ فَاقَتْ كُلَّ نَاعِمٍ مَلَمَسِ
الْعَقْلِ حَاوَلَ بِالْفُؤَادِ تَحَكُّمًا
فِيمَا مَضَى كَمْ ذُقْتُ مِنْ خَمْرِ الْهَوَى
مَاذَا أَقُولُ وَكَيْفَ أَنْصِفُ وَصَفَهَا؟
لَوْلَا الْهَوَى مَا قَلْتُ عَصْمَاءَ بِهَا
فِي فِتْنَةٍ سَحَرُ الْجَمَالِ بَعِينِهَا
الْخُدُّ مُحَمَّرٌ كَنَارٍ أَوْقَدَتْ
وَلَقَدْ كَتَمْتُ الْحَبَّ لَمْ أَنْطِقْ بِهِ
قَالَتْ: سَأَتْرُكُ يَا حَبِيبِي فَاقْتَرَبِ
يَا حَبَا شَيْبٌ يُذَكِّرُنِي بِهَا
أَيْنَ الْحَبِيبُ وَأَيْنَ صَارَ مَكَانُهُ؟
وَاللَّهِ لُقْيَانَا تَعَذَّرَ إِذْ غَدَا
إِنِّي شَكُوتُ إِلَى الْبَعَادِ صَبَابَتِي

(260) الشطر من معلقة عنتره بن شداد العبسي.

(261) خرعوبة: طويلة ناعمة غضة.

(262) الأعصم: الأعصم من الغربان هو الذي خالط سواده بياض وهو نادر.

لكنَّ هذا القلبَ لم يتأقلم
 حتَّى تبدَّل ماءُ دمعِي بالدمِ
 كأساً سقاكِ اللهُ سُقياً زَمْزَمَ
 ينسَى من المعروفِ حَبَّةَ خَمْخَمِ⁽²⁶³⁾
 ما ظلَّ شعْرُ خالِدٍ لِمَتَمَمِ⁽²⁶⁴⁾
 وسقتهما الأيَّامُ كأسَ العَلَمِ
 والعيشُ فيها خالِدٌ لم يُصَرِّمِ
 بُرِّمَتْ بليلاً ليتها لم تُبَرِّمِ
 حَسَدَ البياضِ ولو بجلدِ الأَجْذَمِ⁽²⁶⁵⁾
 بيدٌ على بيدٍ تمورٌ⁽²⁶⁶⁾ وترتمي
 للجنِّ لم تُحَرِّمِ ولي لم تُحَرِّمِ
 والرملُ فيها مثلُ حبِّ السَّمسمِ
 يا نفسُ خَلِّ رَسَمَ أُمِّ الهَيْثَمِ
 في القلبِ لا في المنزلِ المُتَهَدِّمِ
 لا تستريحِي قبلَ قطفِ الأنْجُمِ
 فمتى سلِمْتُ من الحتوفِ⁽²⁶⁷⁾ لتسلمي
 لا يستقرُّ بموضعٍ كالمجرِمِ

كلَّ العبادِ على الظروفِ تأقَلَمَتْ
 قد سألَ دمعِي وحشةً لفراقِها
 باللهِ فاسقِي عاشقاً من وصلِكُم
 عودي وأيمُ اللهُ إِنَّ القلبَ لا
 سأظلُّ أذكركُم وإنَّ لم تذكرو
 لسنا بأوَّلِ عاشقينِ تفرَّقا
 لسنا بجنَّاتِ الخلودِ نعيمُها
 يا صفقةً للهجرِ حيكتَ خفيةً
 إِنَّ الحسودَ إذا رآكَ بنعمةٍ
 قد حال من دونِ اللقاءِ مهالكُ
 بيدٌ لإبلِ الجنِّ صارت مبركاً
 وتنائفٍ ما جاء إنسانٌ لها
 إِنَّ المطالبَ بعدها فتجهَّزي
 يا ناقتي سيري فإنَّ غرامَها
 سيري بحفظِ اللهِ في طلبِ العلا
 هيا اقطعي بيداً تُقطِّعُ أنفُساً
 فيها السرابُ أراهُ جُنَّ جنونُهُ

(263) خمخم: نوعٌ من النباتات.

(264) مَتَمَم: هو مَتَمَم بن نويرة التميمي صاحب المراثي.

(265) الأَجْذَم: المصاب بالجدام.

(266) تمور: تضطرب.

(267) الحتوف: جمع حتف وهو الهلاك.

الآلُ يَزْدَادُ ارْتِفَاعاً فِي الضُّحَى
 مِنْ حَرِّ شَمْسٍ كَالسَّعَائِرِ لَفْحَهَا
 يَا آلَ جُدِّ لِي مِنْ يَدِيكَ بَشْرِبَةً
 وَمِهَالِكَ أَرْدَافُهَا كَثْبَانُهَا
 إِنِّي قَطَعْتُ مَفَاوِزاً لَا تَنْتَهِي
 بَطْلِيحٍ⁽²⁶⁸⁾ أَسْفَارٍ تَغَيِّرُ حَالَهَا
 فِيهَا عَلَى الْبَيْدَاءِ غُلٌّ زَائِدٌ
 وَكَأَنَّهَا تَرْمِي الْجَمَارَ بِقَفْرَةٍ
 فِي عَيْنِهَا شَرٌّ كَأَنَّ بَعِينَهَا
 جَابَتْ بِي الصَّحْرَاءُ بِنْتُ نَجَائِبٍ
 أَذَانُهَا مِثْلُ الْأَسْنَةِ⁽²⁷²⁾ رُكِبَتْ
 مَا مَسَّهَا فَحْلٌ وَلَا دَرَّتْ عَلَى
 أَتَعَبْتُ فِي طَلَبِ الْمَعَالِي نَاقَتِي
 يَا أَيُّهَا الطَّبِيُّ الْمَثْمُ قُلْ لَنَا
 قَدْ غَيَّرَتْ شَمْسُ الْهَوَاجِرِ⁽²⁷⁴⁾ لَوْنَهُ

لَوْ لَا ارْتِفَاعُ الْآلِ لَمْ يَتَنَسَّمِ
 لَوْ جَازَ لِي شَبَّهْتُهَا بِجَهَنَّمَ
 يَا آلَ بِالْظَمَانِ لَا تَتَهَكَّمِ
 وَالْآلُ فِيهَا مِثْلُ كَشْحٍ أَهْضَمِ
 هَلْ مِنْ نَجَاةٍ بَعْدَهَا إِنِّي عَمِي
 بَعْدَ السُّرَى⁽²⁶⁹⁾ فَكَأَنَّهَا لَمْ تُسَنِّمْ
 (تَطِسُ الْإِكَامَ بَوَخْذٍ خُفٍّ مِثْمٍ)⁽²⁷⁰⁾
 فَتَرَى الْحَصَى لَا يَسْتَقِرُّ مِنَ الرَّمِي
 طَلَّابٌ ثَارٍ هُمُّهُ بِالْمُنْقَمِ
 عَيْدِيَّةٌ⁽²⁷¹⁾ وَالْفَحْلُ لَيْسَ بِمُبْهَمِ
 فِي رَأْسِهَا صَنْعُ الْإِلَهِ الْمُنْعَمِ
 وَلَدٍ لَهَا لَكِنْ تَطِيرُ بِمَنْسَمٍ⁽²⁷³⁾
 فَشَكَتْ إِلَيَّ فَقُلْتُ: لَا تَتَذَلَّمِي
 مَاذَا فَعَلْتَ بِفَارِسٍ مِثْلَثْمٍ؟
 حَتَّى غَدَا بِاللَّوْنِ مِثْلَ الْأَسْحَمِ

(268) طليح: ناقة أنهكها السفر.

(269) السرى: السير ليلاً.

(270) الشطر من معلقة عنتره.

(271) عيدية: نسبة إلى عيد وهو فحل مشهور.

(272) الأسنة: الرماح.

(273) منسم: طرف الخف.

(274) الهواجر: جمع هاجرة، والهاجرة وقت اشتداد الحر.

أَقْدَمْتُ إِنْ أَحْجَمَ وَلَمْ يَتَقَدَّمْ
 مَاذَا تَقُولُ بِبَاسِلٍ⁽²⁷⁶⁾ مُتَعَمِّمٍ
 يَغْشَى الْوَغَى⁽²⁷⁸⁾ وَإِذَا غَشَى لَمْ يَنْدَمْ
 وَالنَفْسُ مِثْلُ الطِّفْلِ إِنْ لَمْ تُقْطَمْ
 عَوَّدَتَهَا تَرَكَ الْوَغَى لَمْ تَقْدَمْ
 رَغَمَ الْأَنْوَفِ وَأَنْفُهَا لَمْ يُرْغَمْ
 هَرَمَ الزَّمَانُ وَرَأْسُهَا لَمْ يَهْرَمْ
 إِنِّي إِلَى عَلِيَا تَمِيمٍ أَتَمِي
 إِنَّ الْكَرِيمَ بِهِ الْمَكَارِمُ تَحْتَمِي
 يُعْطِي الْحَقُوقَ وَحَقُّهُ لَمْ يُهْضَمْ
 عَارٌّ عَلَى مِثْلِي إِذَا لَمْ يَتَمَمْ
 فَصَدَمْتُهَا وَكَأَنَّني لَمْ أَصْدَمْ
 فَيْكَ الشَّقِيقَةَ⁽²⁷⁹⁾ يَا مُحَمَّدُ فَاعْلَمْ
 سَهْرَ اللَّيَالِي قَدْ أَجَبْتُكَ فَاحْكَمْ
 أَوْ أَنْ تَوَارَى⁽²⁸⁰⁾ فِي الْكَوَاكِبِ أَعْظَمِي

إِنِّي إِذَا الرَعِيدُ⁽²⁷⁵⁾ هَابَ كَتَائِبًا
 يَا أَيُّهَا اللَّيْثُ الَّذِي فِي غَايَةِ
 لَيْثٍ لِبَائِدِهِ⁽²⁷⁷⁾ عِمَامَةُ رَأْسِهِ
 عَوَّدَتْ نَفْسِي مَا تَرَى فَتَعَوَّدَتْ
 النَّفْسُ إِنْ جَرَّاتَهَا تَجَرُّوْا وَإِنْ
 عَوَّدَتْ نَفْسِي أَنْ تَكُونَ فَأَصْبَحْتَ
 فَالْصَبْرُ مِنْ شَيْمِ الرِّجَالِ وَهَمَّتِي
 لَا تَعْجَبُوا مِنْ شِدَّتِي وَجِلَادَتِي
 وَاللَّهِ لَمْ أَذْخِرْ لِمَجْدٍ حَاجَةً
 الْحَرُّ يُوْفِي كُلَّ شَيْءٍ حَقَّهُ
 إِنِّي إِذَا بَادَرْتُ يَوْمًا مُطْلَبًا
 صَادَمْتُ يَا سَلْمَى الْجِبَالَ بِمَنْكَبِي
 وَلَقَدْ دَخَلْتُ عَلَى الطَّبِيبِ فَقَالَ لِي
 مِنْ نَقْصِ نَوْمٍ قُلْتُ: مَنْ طَلَبَ الْعِلَاءَ
 إِمَّا أَحَقَّقُ غَايَةً مَرْجُوَّةً

(275) الرعيد: الجبان.

(276) باسل: أسد.

(277) لبائده: شعر الأسد المتلبد.

(278) الوغى: الحرب.

(279) الشقيقة: الصداق النصفي.

(280) توارى: تدفن.

معارضة لمعلقة الأعشى

(ودَّع هريرة إنَّ الركبَ مرتحلٌ) ⁽²⁸¹⁾
 إنِّي أطلتُ وقوفاً عندَ منزلِها
 قالوا: ألا تنتهي عنها وقد رحلت
 لولا هريرة لم أنطق بقافيةٍ
 قد جاءني بقوافٍ لا مثيلَ لها
 أصبحتُ أشعرَ خلقِ الله كلِّهم
 وعاذلٌ لأمني في الحبِّ قلتُ له
 والله مذ خلق الدنيا وصوَّرها
 إنِّي سأشكو إلى المريِّ لو عتَّنا
 أبلغُ أبا سالمٍ أنِّي جُنْتُ بها
 بيضاءَ فرعاءٍ ⁽²⁸⁵⁾ بكرٌ أفلقت قلقي
 إن قيل: كيف الجوى ⁽²⁸⁶⁾ والحبُّ؟ قلتُ لهم
 لو أنَّها حضرت يوماً لمعركةٍ
 كأنَّها بعد همسي بالغرامِ لها
 عن المنازلِ واثبتُ أيُّها الجبلُ
 حتَّى تعجَّب منِّي ذلك الطللُ
 ولستُ مُنتهياً ما سارتِ الإبلُ
 عصماءَ، مسحلٌ ⁽²⁸²⁾ فيها إنَّه عجلُ
 من قبلٍ لا تلتقي الأهدابُ والمقلُ
 لما بعقبرَ ⁽²⁸³⁾ بتنا إذ دنا الأصلُ
 دع الملامةَ إنَّ اللومَ مُبتذلُ
 والناسُ عن حالِها بالناسِ تشتغلُ
 فالحبُّ يأمرُ والعشاقُ تمثِّلُ
 أبلغُ أبا سالمٍ أنِّي بها تبِلُ ⁽²⁸⁴⁾
 فالقلبُ مشغلٌ فيها ومُشتغلُ
 عن كلِّ شغلٍ غدا لي في الهوى شغلُ
 يهابُ من مقلتيها الفارسُ البطلُ
 شمسٌ تشربُ في وجناتها الخجلُ

(281) الشطر من معلقة الأعشى.

(282) مسحل: صاحب الأعشى.

(283) عبقّر: مكان مشهور.

(284) تبِل: التبيل من أخذ العشق عقله.

(285) فرعاء: طويلة.

(286) الجوى: حرقه الشوق والعشق.

كَأَنَّهَا غَيْمَةٌ بِيضَاءُ بَارِقُهَا
كَأَنَّهَا رَيْقُهَا مِنْ كَرَمٍ⁽²⁸⁸⁾ دَانِيَةٍ
الْقَلْبُ يَهْذِي بِهَا مِنْ سَحَرٍ مُقْلَتِهَا
مَا سَحَرُ بَابِلَ سَحَرًا عِنْدَ نَظَرَتِهَا
كَأَنَّ عَيْنَ الَّتِي هَامَ الْفَوَادُ بِهَا
لَوْ أَنَّ كُلَّ طَرِيقٍ ضَاقَ مَسْلُكُهُ
الصَّبْحُ مِنْ نُورِهَا يُهْدِي الضِّيَاءَ لَنَا
يَهْتَزُّ قَلْبِي إِذَا اهْتَزَّتْ الْقَوَامُ لَنَا
وَاللَّهِ لَوْ كَشَفَتْ لِلطُّودِ وَجَنَّتِهَا
هَلْ أَنَّ فِي خَدِّهَا وَرْدَ الرَّبِيعِ نَمَا
لِلْخَالِ فِي خَدِّهَا نَارٌ تُعَذِّبُهُ
كَأَنَّهُ كَافِرٌ فِي النَّارِ صَارَ بِهَا
قَدْ هَمَّتْ فِيهَا فَهَامَتْ بَعْدَ ذَلِكَ بِي
(هَيْفَاءُ مُقْبِلَةً عَجْزَاءُ مَدْبِرَةً)⁽²⁹²⁾
الرَّدْفُ كَثْبَانُهُ لِلْفِتْنَةِ اجْتَمَعَتْ
هَرَكُولَةٌ⁽²⁹³⁾ بَضَّةٌ حَسَنَاءُ نَاعِمَةٌ

تَغَرُّ تَبَسُّمَ فِيهِ الرَّاحُ⁽²⁸⁷⁾ وَالْعَسَلُ
فِي الشَّامِ جَادَ عَلَيْهَا عَارِضُ⁽²⁸⁹⁾ هَطْلُ
فَكَيْفَ أَسْلَوْ فِيهِ أَحْكَمَ الْعَمَلُ
تَسْبِي الْفَوَادَ بِرَمَشٍ زَانَهُ الْكَسَلُ
عَيْنُ الَّتِي عِنْدَهَا الْآرَامُ تَنْخِذِلُ
فِي عَيْنِ مَحْبُوبَتِي مَا ضَاقَتْ السُّبُلُ
وَاللَّيْلُ مِنْ عَيْنِهَا السُّودَاءُ يَكْتَحِلُ
كَأَنَّهَا خَصْرُهَا مِنْ رَيْقِهَا ثَمَلُ⁽²⁹⁰⁾
لَخَرَّ مُتَّحِرًا مِنْ رَأْسِهِ الْوَعْلُ
أَوْ خَدَّهَا فِيهِ مِنْ نَارِ الْحَشَى شَعْلُ
إِنِّي لِأَعْجَبُ مِنْهُ كَيْفَ يَحْتَمِلُ
إِنْ قَالَ مَاءٌ عَلَيْهِ الدَّمْعُ يَنْهَمِلُ
فَكُنَّا مِنْ سَلَافٍ⁽²⁹¹⁾ الْحَبِّ مُنْهَلُ
إِذَا تَمَشَّتْ عَلَيْهَا الْأَرْضُ تَقْتَتِلُ
وَالْخَصْرُ عَنْ فِتْنَةِ الْأُرْدَافِ يَعْتَزِلُ
لَمَثَلِهَا تَبْذُلُ الْأَشْوَاقُ وَالْقُبْلُ

(287) الراح: الخمرة.

(288) كرم: هو كرم العنب.

(289) عارض: هو سحب يعترض الأفق.

(290) ثمل: سكران.

(291) سلاف: من أسماء الخمرة.

(292) هذا الشطر لكعب بن زهير رضي الله عنه.

(293) هرکولة: ممتلئة.

ليست بمحتاجة شيئاً يُزَيِّنُهَا
الأرضُ تفرشُ أزهارَ الربيعِ لها
بالطيبِ ما مثلها نشرًا ورائحةً
هل قتلتنِي خدودُ أم أنوفُ ظبا
غزالةٌ كلُّ مسكِ سارٍ في دمها
يا حادي العيسِ لا ذقتِ الكرى أبداً
تحتُ يومَ النوى عيساً لتُبْعِدَها
لولا الفراقُ لكانَ العيشُ طابَ لنا
قد حالَ من دونِ لقاها ورؤيتها
تشابكت كلُّ بيداءٍ بجارتها
مضوا بها في قفارٍ لا انتهاء لها
فيها منازلُ جنٍّ لم تُضَفْ بشراً
يا نفسُ صبراً على من لا سبيلَ لها
لعلَّ طيفاً لها يأتِيكَ في سنةٍ
إنِّي لأعجبُ من قلبٍ تعلَّقَ في
إنِّي وإنْ كُنْتُ صَبّاً مغرماً كلفاً

فيها تزيَّنتِ القمصانُ والحُلُلُ
كأنَّ أقدامَها للوردِ تنتعلُ
كأنَّها في رحيقِ المسكِ تفتسلُ
أم أنها قتلتنِي أعينُ نُجُلُ؟⁽²⁹⁴⁾
في مثلها تكتُبُ الأبياتُ والغزلُ
لم تدرِ أن مصابي بعدها جلُ⁽²⁹⁵⁾
قتلتنِي قتلَ عمدٍ أيُّها الرجلُ
إنَّا نقيمُ على الدنيا ونرتحلُ
قفارُ دوٍّ⁽²⁹⁶⁾ بها الأرحامُ تتصلُ
كما تشابكَ في يومِ الوغى الأسْلُ⁽²⁹⁷⁾
مهالكِ البيدِ فيها يُفقدُ الأملُ
في مثلِ تلكِ الصحاري يُسمعُ الزجلُ⁽²⁹⁸⁾
كيفَ السبيلُ وقد ضاقت بكِ الحيلُ؟
تجوّدُ كُفُّ الكرى⁽²⁹⁹⁾ فيها إذا بخلوا
ما ليسَ ملكاً له هل صابَهُ خلُّ؟
صلفٌ شديدٌ على الأعداءِ إن جهلوا

(294) نُجُل: الأعين الواسعة.

(295) جلل: عظيم.

(296) دوّ: من أسماء الصحراء.

(297) الأسْل: الرمح، والمقصود إذا تشابكت الرماح.

(298) الزجل: صوت الجن.

(299) الكرى: النوم.

إِنِّي عَلَى اللَّهِ رَبِّ النَّاسِ أَتَكِلُ
وَلِي طَمُوحٌ بَعِيدٌ دُونَهُ زَحَلُ
حَتَّى تَعْلَمَ مِنِّي صَبْرَهُ الْجَمَلُ
حَتَّى تَعْجَبَ مِنِّي الْوَعْرُ وَالسَّهْلُ
كَأَنَّهُ ثَعْلَبٌ لِلنَّجْمِ يَخْتَلُ⁽³⁰⁰⁾
وَكَفَّ عَنْ شَرِّهِ مَنْ كَانَ يَفْتَعِلُ
لَيْثٌ تَوَجَّلَ مِنْ إِقْدَامِهِ الْوَجَلُ⁽³⁰¹⁾
لَوْلَا الرَّحِيمُ حَصَانِي شَلَّ الشَّلُّ
حَيًّا وَمَا زَالَ فِيهِمْ يُضْرَبُ الْمَثَلُ
أَمَا تَرَى الْبَدْرَ بَعْدَ النَّقْصِ يَكْتَمِلُ
كَمْ عُقْدَةٍ نُقِضَتْ لِلْعَسْرِ تَنْفَتِلُ
أَجَابَهُ مِنْ لَهُ الْعِبَادُ تَبْتَهَلُ⁽³⁰²⁾
وَالْحِظُّ يَعُوجُ أَحْيَانًا وَيَعْتَدِلُ
هُوَ الْعَلِيُّ تَعَالَى لَا عِلَا هُبَلُ⁽³⁰⁴⁾
لَقُلْتُ: كَفَّنَ طَمُوحِي أَيُّهَا الرَّجُلُ

إِنْ خَوْفُونِي بِأَهْلِ الشَّرِّ قُلْتُ لَهُمْ
لِي سَطْوَةٌ يَحْذَرُ الضَّرْغَامُ مَخْلَبَهَا
إِنِّي صَبَرْتُ عَلَى الدُّنْيَا وَقَسَوْتُهَا
مَا زِلْتُ أَقْطَعُ دَرْبًا كُلَّهُ حُفْرُ
وَحَاسِدٍ فُخُّهُ فِي الْقَاعِ يَنْصَبُهُ
لَمَّا رَأَى سَطْوَةَ الضَّرْغَامِ ذَلُّ لَهُ
أَقْدَمْتُ إِقْدَامَ مَنْ تُخْشَى بِسَالَتُهُ
كَمْ صَعَّبُوهَا وَرَبُّ الْبَيْتِ سَهَّلَهَا
وَالنَّاسُ لِلنَّاسِ مَا دَامَ الْوَفَاءُ بِهِمْ
إِذَا أَسَاءَكَ حَالٌ قُلْ: غَدًا فَرَجُ
ضَاقَتْ عَلَيَّ فَلَمَّا اسْتَحْكَمْتُ فُرَجَتْ
وَسَائِلُ يَطْلُبُ الرَّحْمَنُ حَاجَتَهُ
مَا أَجْمَلَ الْحِظُّ إِنْ أَبَدَى نَوَاجِذَهُ⁽³⁰³⁾
وَالْحَمْدُ لِلَّهِ حَمْدًا لَا نَفَادَ لَهُ
وَاللَّهُ لَوْلَا وَقُوفُ الْأَكْرَمِينَ مَعِي

(300) يَخْتَلُّ: يَتَرَبَّصُ بِهِ عَلَى غَفْلَةٍ وَخَدَاعٍ.

(301) الْوَجَلُ: الْخَوْفُ.

(302) تَبْتَهَلُ: تَتَضَرَّعُ.

(303) نَوَاجِذُهُ: أَضْرَاسُهُ.

(304) هُبَلُ: صَنْم.

معارضة لمعلقة لبيد بن ربيعة

عفت الديار محلها فمقامها⁽³⁰⁵⁾ منها وعيني ما يكف سجامها⁽³⁰⁶⁾
فوقفت أسأل دارها عن حالها والعين يبكي بالدموع غمامها
وكأن عيني بعد أن سلمى مضت منها عقود الجفن سل نظامها
وكأن رسم الحي طرس⁽³⁰⁷⁾ في البلى أو رجع واشمة⁽³⁰⁸⁾ أعيد وشامها
إني رأيت بدارها لما نأت سفعاً⁽³⁰⁹⁾ رواكد ما يطير حمامها
رحلت وقد أخذت علينا موثقاً أن لا تنكس في الحشا أعلامها
بيضاء مثل الشمس نوراً أشرقت إن أظهرت خدّاً وطاح لثامها
لو أننا احتجنا بيوم جذوة للنار قيل من الخدود ضرامها
بنت تغيط البدر صفحة خدها ويضم كثران القفار حزامها
تخذي الحرير نعومة من جسمها والورد تهدي نشره أنسامها
تغري الروابي حين تمشي في الرُّبى فيشمها نسرينها وخزامها
تنهي الصباح بحالك من شعرها إن أسدلته تعثرت أقدامها
ترمي القلوب بأسهم من عينها إن العذارى لا تطيش سهامها
إن البدور وقد تكامل نورها لولا سليمي لا يتم تمامها

(305) الشطر من معلقة لبيد بن ربيعة العامري رضي الله عنه.

(306) سجامها: انصبابها.

(307) طرس: صفحة كتاب.

(308) واشمة: التي تصنع الوشم.

(309) سفعاً: أحجاراً قد اسودت من النار، والمقصود الأثافي وهي الأحجار الثلاثة التي يوضع عليها القدر.

لو زَادَ كَيْلُ اللّوْمِ قَلْتُ لِعَاذِلِي
يا لِحِظَةً كَانَتْ كَأَنَّ لِقَاءَنَا
يا لِهَفَ نَفْسِي هَلْ تَعُودُ لِحِيَّهَا
فَكَأَنَّ فِي الصَّدْرِ الْكَيْبِ لِفَقْدِهَا
إِنِّي رَأَيْتُ دِيَارَهَا مِنْ بَعْدِهَا
لِلْإِنْسِ غُزْلَانٌ تَرْكُنَ مَنَازِلًا
قَدْ غَيَّرَتْهَا السَّافِيَاتُ فَأَصْبَحَتْ
جَهَّزْتُ نَفْسِي لِلْقَفَارِ وَنَاقَةَ
عَيْدِيَّةً⁽³¹⁴⁾ مَلْبُوسَةً مَهْوُوسَةً
مَمْسُوسَةً ظَلَّتْ تَسَاقُبُ نَفْسَهَا
عُوجَاءَ لَمْ يَدْخُلْ طَعَامُ جَوْفِهَا
تَطَأَ الْقَفَارَ بِخَفِّهَا لَمَّا عَدَتْ
فِيهَا قَطَعْتُ مَهَالِكًا لَا تَنْتَهِي
وَعَلَيَّ أَثْقَالُ الْهَمُومِ لَوْ أَنَّهَا

إِنْ زَادَ كَيْلُ اللّوْمِ زَادَ غَرَامُهَا
صَهْبَاءُ⁽³¹⁰⁾ قُضَّ مَعَ الْحَبِيبِ خِتَامُهَا
وَيَعْمُ فِي الرُّبْعِ الْمَحِيلِ سَلَامُهَا
بَدَوْا تَصُرُّ عَلَى الْجَمَالِ خِيَامُهَا
مَكْلُومَةٌ⁽³¹¹⁾ تَشْكِي فَطَالَ كَلَامُهَا
فَرْتَعَنَ فِيهَا خُنْسُهَا⁽³¹²⁾ وَنَعَامُهَا
بَعْدَ النِّسَاءِ رَوَاتِعًا أَرَامُهَا⁽³¹³⁾
مَجْنُونَةٌ مِثْلُ الْحَدِيدِ عِظَامُهَا
مَخْصُوصَةٌ لِلْبَيْدِ زُمَ زِمَامُهَا
وَإِلَى التَّقَدُّمِ سَاقَهَا إِقْدَامُهَا
طَالَ الْهَجِيرُ بِهَا فَطَالَ صِيَامُهَا
حَتَّى تَفَتَّتَ مَرُوهَا⁽³¹⁵⁾ وَسَلَامُهَا⁽³¹⁶⁾
حَتَّى اشْتَكَّتْ مَنِّي وَذَابَ سَنَامُهَا
وُضِعَتْ عَلَى رِضْوَى⁽³¹⁷⁾ لَدُكَ قَوَامُهَا

(310) صهباء: من الخمر.

(311) مكْلومة: مجروحة.

(312) خُنْسُهَا: بَقَرُ الْوَحْشِ.

(313) أَرَامُهَا: جَمْعُ رَيْمٍ.

(314) عَيْدِيَّةٌ: نَسْبَةٌ إِلَى عِيدٍ وَهُوَ فَحْلٌ مَعْرُوفٌ.

(315) مَرُوهَا: حَصَى الْمَرَوْ.

(316) سَلَامُهَا: السَّلَامُ نَوْعٌ مِنَ الْحَصَى، قَالَ غِيلَانُ: تَدَاعَيْتُ بِاسْمِ الشَّرْبِ فِي مَتَلَمٍّ .. جَوَانِبُهُ مِنْ بَصْرَةٍ وَسَلَامٍ.

(317) رِضْوَى: جِبَالٌ.

إِنَّ أَصْبَحَتْ مِثْلَ الْجِبَالِ بِمِثْلِهَا
 لِي نَاقَةٌ تَطِسُ الْإِكَامَ⁽³¹⁸⁾ إِذَا عَدَتْ
 بِمِهَالِكٍ فِيهَا الرِّيحُ تَنَاحَتْ
 فَكَأَنَّهَا قَدْ أَفْزَعَتْهُ بِصَوْتِهَا
 بِيَدٍ بِهَا غَبْسُ⁽³²⁰⁾ الذَّنَابِ إِذَا عَوَتْ
 السَّافِيَاتُ مَسْحَنَ آثَاراً بِهَا
 فِيهَا السَّرَابُ يَبِيعُ وَهَمّاً فِي الضَّحَى
 وَتَنَائِفٍ فِيهَا الْمَخَافُ كُلُّهَا
 يَا نَاقَتِي سِيرِي لَهُ وَتَوَجَّهِي
 فَعَلَيْكَ أَشْعَرُ شَاعِرٍ وَطَى الثَّرَى
 لِلْمَجْرِيِّ تَوَجَّهِي يَا نَاقَتِي
 الْمَجْرِيُّ إِذَا الْعُقُولُ تَحَجَّجَتْ
 مِنْ مَعْشَرٍ سَنَّتْ لَهُمْ آبَاؤُهُمْ
 أَرْقَامُ إِنْجَازَاتِهِمْ لَوْ عُدَّتْ
 يَا أَيُّهَا الرَّجُلُ الْأَدِيبُ أَمَا تَرَى
 تُجَلَّى هَمُومٌ فِي الْحِشَا أَكْوَامُهَا
 أَخْفَأُهَا فَوْقَ الثَّرَى أَقْلَامُهَا
 فَيَطِيرُ رَملاً ذَرَّةً أَنْسَامُهَا
 ثُمَّ اعْتَلَى هَرْباً وَلاَحَ قَتَامُهَا⁽³¹⁹⁾
 فَالَجْنُ فِيهَا وَالْهَوَاءُ طَعَامُهَا
 مَسَحَ الرُّؤُوسِ كَأَنَّهَا أَيْتَامُهَا
 فَتَظُنُّ حَقّاً مَا يَقُولُ حَيَامُهَا⁽³²¹⁾
 حَرْباًوُهَا صَلَّتْ فَطَالَ قِيَامُهَا
 إِنَّ الْكَرِيمَ لَهُ تُسِيرُ كَرَامُهَا
 فِي قَفْرَةٍ جَرْدَاءَ⁽³²²⁾ حُمِّ حِمَامُهَا
 فَهُوَ الَّذِي يَخْشَى ضِيَاءَ ظِلَامُهَا
 أَثَرِي بِهَا فَتَفَجَّرَتْ أَفْهَامُهَا
 وَلَكُلِّ قَوْمٍ سَنَةٌ وَإِمَامُهَا⁽³²³⁾
 يَفْنَى الزَّمَانُ وَمَا فَنَتْ أَرْقَامُهَا
 أَهْلَ التَّغْرِبِ طُبَّقَتْ أَحْكَامُهَا

(318) الإِكَام: ما ارتفع كالتلال.

(319) قَتَامُهَا: غبارها.

(320) غَبْسُ: غيس الذَّنَابِ التي كَانَ لونها لون الرماد.

(321) حَيَامُهَا: الحيام من أصابهم العطش.

(322) جَرْدَاءُ هنا التي لم تنبت.

(323) الشَّطْر من معلقة لبيد رضي الله عنه.

ويذودُ عن أشبالهِ ضرغامُها
عن شَمِّ رِيحِ المسكِ حَالِ زُكَامُها
سَمِعْتُ ولو سَمِعْتُ لَنَا أَصْنَامُها
نَفْسُ الغُرُورِ تقودُها أوهامُها
أَمْ طاولَتْ بدرَ السَّما أَقْرَامُها
ولهُ أَقُولُ إذا بَدَتْ أَجْرَامُها
بُعْداً فهل وَصَلَ النُّجُومُ لئَامُها
إِنَّ المَعزَّةَ لا يُذِلُّ حَسَامُها
وأذلَّ نَفْساً ساءَنا إِرْغامُها
قد شابَ مِنْهُ كهلُها وغلَامُها
حَتَّى يُحَقِّقَ للعَلا أَحْلامُها
عِصْماءَ مِثْلَ القِصرِ شِيدَ رُخَامُها
حَتَّى عَلا سَحْباً يَروُعُ رُكَامُها
مَنْ وحيَ عِبقَرَ زارَني إلهامُها
تَسْبِي العُقُولَ فَمَا تَفَكُّ مُدَامُها⁽³²⁵⁾
رُوحٌ وَرِيحانٌ تَنالُ عِظامُها
عَفَتِ الدِّيارُ مَحَلُّها فَمُقَامُها⁽³²⁶⁾

إِنِّي أَذُودُ عَنِ القَصِيدِ بِمُخْلِبي
قَدْ حَزَّتِ النَفْسَ الحَزِينَةَ عَالِماً
قَدْ بَحَّ صَوْتِي فِي نَصِيحَتِها فلا
وَكِذا الغُرُورُ بِجَاهِلٍ مُتَعَالِماً
هَلْ أَغْرَقْتُ بَحَرَ القِصائِدِ قِطْرَةً
إِنِّي أَجْرُدُ مِنْ ضَمِيرِي آخِراً
انْظُرْ إلى عِزِّ النُّجُومِ أَمَا تَرى
فَدَعَ التَّواضُعَ لِلْعَتِيِّ⁽³²⁴⁾ وَذَلَّهِ
وَذَلِيلِ قَوْمٍ لَمْ يَكْرَمْ نَفْسَهُ
نَسَعَى لِتَغْيِيرٍ وَيَأْبَى واقِعُ
لَكِنَّا نَسَعَى بِجَهْدٍ مِكَافِحٍ
وَلَقَدْ نَظَّمْتُ قِصِيدَةً عِمالِقَةً
قَدْ قالَها بَحَرٌ تَلاطَمَ مَوْجُهُ
لَمَّا أَرَدْتُ النُّومَ أَقْبَلَ ظُلُّها
مِيمِيَّةٌ مِثْلُ الحِدايِقِ عَلَّقَتْ
وَعَلَى لَبِيدٍ وَالصَّحَابَةِ كُلِّهِمْ
وَاللَّهُ يَرْحَمُ شاعِراً غَنَّى عَلى

(324) العَتِيُّ: المتكبر.

(325) مدامها: المُدام من أسماء الخمرة.

(326) الشطر من معلقة لبيد رضي الله عنه.

معارضة لمعلقة الحارث بن حلزة

أَذْنَتْنَا بَيْنَهَا أَسْمَاءُ ثُمَّ حَالَتْ مِنْ دُونِهَا الصَّحْرَاءُ
 دَارُ أَسْمَاءٍ أَقْفَرَتْ مُذْ تَوَلَّتْ وَأَعَانَتْ عَلَى النُّوَى ⁽³²⁷⁾ الْبِيدَاءُ
 وَأَهَاجَ الْفِرَاقُ عَيْنَ مُحَبٍّ مَلَأَتْهَا الدَّمُوعُ وَالْأَقْدَاءُ
 وَخَلَا رَاكِسٌ ⁽³²⁸⁾ فَفَاضَتْ عَيْوَنِي مِنْ بَكَاءٍ وَهَلْ يَرُدُّ الْبَكَاءُ
 وَكَأَنَّ الْخُدُودَ مِنْ دَمْعٍ عَيْنِي طِيٌّ بِئْرٍ تُرْمَى عَلَيْهِ الدَّلَاءُ ⁽³²⁹⁾
 رَحَلُوا يَتَّبِعُونَ غَيْثًا وَعَشْبًا حِينَ كَفَّتْ عَنْ وَكْفِهَا ⁽³³⁰⁾ الْأَنْوَاءُ
 قَدَّرَ اللَّهُ أَنْ تَكْفَّ انْهَمَالًا حُكْمَ رَبِّي وَهَلْ يُرَدُّ الْقَضَاءُ
 يَا سَحَابَ الْخَيْرَاتِ فَابِكِ عَلَيْهَا بِدَمُوعٍ كَأَنَّكَ الْخُنْسَاءُ ⁽³³¹⁾
 شَابَ رَأْسِي وَعَارِضِي مِنْ هَوَاهَا رَبِّ شَيْبٍ أَسْبَابُهُ حَسَنَاءُ
 تَفَضُّحُ الْقَلْبِ عَيْنٌ مِنْ هَامٍ عِشْقًا كُلُّ سِرٍّ يَذِيعُهُ الْإِفْشَاءُ
 إِنَّ عَيْبَ الْهَوَى فِرَاقٌ حَبِيبٌ مِثْلُ شَعْرِ يَعْيبُهُ إِقْوَاءُ ⁽³³²⁾
 تَيَّمَّنِي وَأَجَّجْتَ نَارَ قَلْبِي ذَاتُ حَسَنِ مَكْحُولَةٍ غَرَاءُ
 بَوْرُودٍ تَعَطَّرَ الْوَرْدُ فِيهَا فِي خُدُودٍ يَطِيبُ مِنْهَا الْجَنَاءُ

(327) النوى: البعد.

(328) راكس: موضع.

(329) الدلاء: جمع دلو.

(330) وكفها: إمطارها.

(331) الخنساء: الشاعرة الصحابية، رضي الله عنها، صاحبة المراثي العظيمة.

(332) إقواء: عيب من عيوب القافية.

بِنْتُ رَيْمٍ بَلْ فَاقَتْ الرِّيمَ حُسْنًا أَدْهَشَ الرِّيمَ حُسْنُهَا وَالبِهَاءُ
 ذَاتُ خَدٍّ تَوَقَّدَ الْجَمْرُ مِنْهُ وَعيونٌ تَغَارُ مِنْهَا الظِّبَاءُ
 قَدْ رَمَتْنِي عَيُونُهَا بِلِحَازٍ كَحِرَابٍ تَسِيلُ مِنْهَا الدَّمَاءُ
 ذَاتُ دَلٍّ وَرَقَّةٍ وَجَمَالٍ مِثْلُ بَدْرِ تَخْتَالُ فِيهِ السَّمَاءُ
 وَيَحَ قَلْبِي تَرَحَّلَ الْحَيُّ عَنَّا بِجَمَالٍ يَحْثُنُّنَ الحَدَاءُ
 كَشْمُوسٍ خَلْفَ الْهُوَادِجِ غَابَتْ قَدْ تَوَارَتْ عَلَى الْجَمَالِ النِّسَاءُ
 صَحْتُ فِي الْبَيْدِ أَيْنَ مِنْ عَذِّبَتْنِي فَأَجَابَتْ نِدَائِي الْأَصْدَاءُ
 وَكَأَنَّ الْقَفَارَ سَمٌّ خِيَاطٍ⁽³³³⁾ ضَاقَ صَدْرِي فَضَاقَتِ الْأَرْجَاءُ
 أَسْأَلُ الرَّمْلَ وَالْحَصَى عَنْ أَسِيمَا لَيْتَ شَعْرِي مَتَى يَحِينُ اللَّقَاءُ
 وَحَسُودٍ يَلُومُنِي فِي هَوَاهَا لَيْتَ يَدْرِي أَنِّي لِأَسْمَا فِدَاءُ
 لَيْسَ يُنْسِي الْهَمُومَ إِلَّا شَرَابٌ قَدْ تَغَطَّى وَطَارَ عَنْهُ الْغَطَاءُ
 عَلَّمَ اللَّهُ أَنَّهُ لَيْسَ خَمْرًا لَوْ تَبَدَّى كَأَنَّهُ صَهْبَاءُ
 وَصَدِيقٌ فَاقَ الْكَوَاكِبَ قَدْرًا هَاجِرِي تَرْقَى بِهِ الْجُوزَاءُ
 يَا أَبَا سَالِمٍ سَأَتْنِي عَلَيْهِ مَا دَنَا مِنْ عُصِيرِنَا الْإِمْسَاءُ
 بِقَوَافٍ كُلُّ الْعَجَائِبِ ضَمَّتْ خُطِفَتْ مِنْ جَمَالِهَا الْعِنَقَاءُ⁽³³⁴⁾
 أَشْهَدُ اللَّهَ أَنَّهُ طَابَ فِينَا فَلَهُ الْأَجْرُ وَالثَنَا وَالدُّعَاءُ
 قَدْ قَضَى الْعَمَرَ فِي سَبِيلِ الْمَعَالِي فَتَسَمَّتْ عَلَى اسْمِهِ الْأَسْمَاءُ

(333) سَمٌّ خِيَاطٌ: خَرَقَ إِبْرَةً.

(334) الْعِنَقَاءُ: أُسْطُورَةٌ قَدِيمَةٌ قَالَ الشَّاعِرُ: أَيْقَنْتُ أَنَّ الْمُسْتَحِيلَ ثَلَاثَةٌ .. الْغُولُ وَالْعِنَقَاءُ وَالْخَلَّ الْوُفِيُّ.

راشدُ العزِّ كاسبٌ كلُّ فخرٍ
 هل أتى القرمَ راشداً أنَّ صدري
 وقوافٍ من عبقرٍ داهمتني
 ألبستني برودها⁽³³⁵⁾ ضافياتٍ
 وأخوها نعمانٌ لما رآني
 حينَ جاؤوا من حضرموتَ جنوداً
 ملأوا الأرضَ والسماءَ وبحراً
 لم أضع لأمة⁽³³⁶⁾ القتالِ وسيفي
 كم عدوٌّ رغا لنا بعدَ هدرٍ
 كنتُ في راحةٍ وعيشٍ سلامٍ
 تملأُ البیدَ من رؤوسِ الأعادي
 ووضعٍ بالأمسِ أظهرَ لوناً
 وكأني إذا هجوتُ ذميماً
 ما غريبٌ من أمِّ عامرٍ⁽³³⁷⁾ غدراً
 قد أثارَ الأعداءُ نسلَ تميمٍ
 لي سيوفٌ تقتاتُ مَخَّ رؤوسٍ
 تعبٌ كلُّها الحياةَ وبؤسٌ

قل إذا شئتَ مدحه ما تشاءُ
 فيه جيشٌ يضيقُ منه الفضاءُ
 جاءَ فيها من الجنوبِ الهواءُ
 بنتُ جنٍّ في كفِّها حناءُ
 ضائِقاً جاءَ في يديه الرداءُ
 كطيورٍ غصَّتْ بها الأجواءُ
 بجيوشٍ وهكذا الضوضاءُ
 منذُ أشقى أهلَ الشقاءِ الشقاءُ
 ومَعِيبٌ بعدَ الهديرِ الرغاءُ
 فآثارتَ جنوني الأعداءُ
 بيضُ هندیٍّ من ضربنا حمراءُ
 ثمَّ لوناً كأنَّهُ حرباءُ
 قلتُ: ويحَ الهجاءِ سُبَّ الهجاءِ
 كيفَ يُرجى من الضباعِ الوفاءُ
 أغضبونا فاهتزَّتِ الأنحاءُ
 ورماحٌ إلى الدماءِ ظمأُ
 فمتى نحنُ ننتهي يا عناءُ

(335) برودها: من الثياب.

(336) لأمة: أداة الحرب من سيف ورمح ودرع وغير ذلك.

(337) أم عامر: من أسماء الضبعة.

ذو إِبَاءٍ يَعْتَزُّ فِيهِ الْإِبَاءُ
 فَشَكَتْ لِي حَتَّى اشْتَكَى الْإِعْيَاءُ⁽³³⁸⁾
 لَا يِبَالِي وَعِزَّةٌ قَعْسَاءُ⁽³³⁹⁾
 لَا تَرَاهَا تَقُودُهَا الْأَهْوَاءُ
 لِلْعَلَا وَسَمَتَ بِنَا الْآبَاءُ
 مِنْ أَصُولٍ يَزْدَادُ مِنْهَا النَّمَاءُ
 فِي فَلَائِهِ وَلِحْدُكَ الْعِلْيَاءُ
 فِي فَنَاءٍ لَوْ أَنَّهُمْ أَحْيَاءُ
 إِنَّمَا الذِّكْرُ فِي فَنَاءِ الْفَنَاءِ
 خَلَدُ⁽³⁴⁰⁾ أَرْضٍ وَحْيَةً عَمِيَاءُ
 لِي غَدَاءٌ وَلِلْحَصَانِ غَدَاءُ
 تَسْبِقُ الرِّيحَ إِنْ حَمَى الْإِمْضَاءُ
 وَهَلَالُ الْفَضَا لَخِيلِي حِذَاءُ
 وَخِيُولِي إِسْطَبْلُهَا الْجَوَازُ

غَيْرَ أَنِّي عَلَى الْحَوَادِثِ جَلْدُ
 أَتَعِبُ الْعَيْسَ فِي سَبِيلِ الْمَعَالِي
 لِي طَمُوحٌ فَوْقَ الثَّرِيَّا وَقَلْبُ
 فَالْنَفُوسُ الْكِبَارُ تَبْقَى كِبَارًا
 قَدْ بَنَى الرَّبُّ عِزَّنَا وَاصْطَفَانَا
 وَعَلُونَا بِمَجْدِهِمْ وَسَمُونَا
 عَشْ كَرِيمًا أَوْ مُتٌ عَزِيزًا بِقَبْرِ
 إِنَّ أَهْلَ الْهَوَانِ وَالذَّلِّ مَوْتِي
 لَيْسَ مِنْ عَاشَ ذِكْرُهُ مَاتَ حَقًّا
 لَا أَبَالِي إِنْ لَمْ يَرَوْا نَوْرَ بَدْرِي
 لَمْ أَدْعُ صَهْوَةَ الْحَصَانِ وَعِزْمِي
 وَعَتَاقِي مِنْ نَسْلِ أَعُوجٍ⁽³⁴¹⁾ تَعْدُو
 فَهَزِيمُ الرُّعُودِ صَوْتُ صَهِيلٍ
 طَلْتُ مَا لَا يَطُولُهُ أَيُّ كَفٍّ

(338) الإِعْيَاءُ: التعب.

(339) قَعْسَاءُ: ثَابِتَةٌ.

(340) خَلَدُ: حَيَوَانٌ مَعْرُوفٌ.

(341) أَعُوجُ: فَحْلٌ مِنْ سَلَالَتِهِ الْخَيْلُ الْأَعُوجِيَّةُ.



أَزَفَ الرِّحِيلُ

كُلُّ كَثِيرٍ زَائِلٌ قَلِيلٌ فَاَلَمُوتُ فِي سَاحَاتِنَا يَجُولُ
خُلُودُنَا لَيْسَ لَهُ سَبِيلٌ كَمْ مِنْ صَغِيرٍ خَانَهُ التَّأْمِيلُ
وَعَاشَ دَهْرًا شَيْخَهُ الْجَلِيلُ وَكُنَّا إِلَى الثَّرَى يَوَّوُلُ
عَبَدَ الْوُدُودِ أَزَفَ الرِّحِيلُ قَدْ خَابَ مِنْ لَيْسَ لَهُ حَصِيلُ
أَنْصَتَ لِقَوْلِ الْحَقِّ يَا أَصِيلُ قَدْ أَشْعَلَ الْمَصْبَاحُ وَالْقَنْدِيلُ

قصيدة الحلم

هاضَ قلبي وحرَّكَ اللهوُ عودي وسَفَكْتُ دَمَ ابْنَةِ العنقودِ
بنتُ كرمٍ تكفَّلَ الغصنُ فيها ذاتُ خدٍّ يَغِيظُ كُلَّ الخدودِ
إنَّ عقلي بنتُ الكرومِ سَبَّهَتْهُ ليسَ قلبي كقسوةِ الجلودِ
وجبَ الجلدُ إذا كانَ حقًّا غيرَ أنِّي شَرِبْتُهَا في رقودي



القاتل المتعمد

يا عين صَبِي الدَّمْعَ لا تترددي
أشكو إليك صَدُودَ ظَبِي شَادِنٍ⁽³⁴²⁾
كم قلتُ للوجهِ الجميلِ: قتلَتني
فلقد رمى بالطَّرفِ قلبي عامداً
إنَّ العيونَ جَنَّتْ عليَّ بنظرةٍ
فلكنتُ أَجْهَلُ ما الغرامُ وما الهوى
يا نفسُ لو طالَ النوى فنصِحتي
فإلى متى وأنا أقولُ: تَجَلَّدي؟
لم يُجِدِ فيه تذلِّي وتودَّدي
وحرمتني بالهجرِ لذةَ مرقي
كيف الصنيعُ بقاتلٍ مُتَعَمِّدٍ
يا ليتها نظرتَ بجفنٍ أرمِدٍ
ولظلَّ جفني راقداً لم يسهدِ
ما دُمْتُ مُجْبِرَةً عليه تعوَّدي

(342) شادين: ولد الغزال الذي اشتدَّ عوده واستغنى عن أمه.

رمز السلام

إِنَّ قَلْبِي مُتِيَّمٌ بِحَمَامَةٍ
وَجْهَهَا يَحْرِقُ الضِيَاءُ سَنَاهُ
حَسَنُ سَلْمِي مِنْهُ تَقُولُ افْتِخَارًا
يَا صَدِيقِي أَبَا أَسَامَةَ إِنِّي
كَيْفَ تُدْمِي حَمَامَةُ الْغُصْنِ صَقْرًا
وَلَقَدْ قَالَ بَعْدَ أَنْ قَتَلْتَهُ
إِنَّ فَرْخَ الْحَمَامِ هَذَا عَجِيبٌ
إِنَّ سَلْمِي تَعَلَّمَ الْبَخْلُ مِنْهَا
كُلُّ مَحْبُوبَةٍ تَشْحُ بِوَصْلِ
يَا صَدِيقِي أَعْرَضْتُ رُغْمَ اشْتِيَاقِي
وَلَقَدْ حَرْتُ فَاسْتَمَعَ لِسَوَالِي
عَذَّبْتُهُ وَهَيَّجْتَ أَسْقَامَهُ
تُسَعِدُ الْكَوْنَ كُلَّهُ بِابْتِسَامَةٍ
لِعَقُولِ الرِّجَالِ: إِنِّي مُدَامَةٌ
قَدْ وَضَعْتُ عَلَى الْكِتَابِ عِلَامَةً
قَتَلْتُهُ بِاللَّهِ أَيْنَ السَّلَامَةُ؟
إِنَّمَا الْمَوْتُ أَنْ تَمُوتَ الْكَرَامَةُ
كَيْفَ يَرْمِي عَلَى الرُّمَةِ سَهَامَهُ
كُلُّ بَخْلٍ فَأَصْبَحْتَ فِيهِ شَامَةً
لَا سَقَى اللَّهُ حَبَّهَا بِالْغَمَامَةِ
إِنَّمَا الْعِزُّ كُلُّهُ بِالْصَرَامَةِ
كَيْفَ قَالُوا: رَمَزُ السَّلَامِ حَمَامَةٌ

نداء الفقير

كم من فقيرٍ يُنادي غير مسموعٍ وصوتهُ مثلُ حبلٍ بُتَّ مقطوعٍ
يا راعي المالِ هل تُعطيهِ أوقيةً يقي بها بطنُهُ من شدَّةِ الجوعِ

ما ذنبنا نحن إن لم نصل

على المتقارب⁽³⁴³⁾ سُقَّتْ الْجَمَلُ
أنا جملي فاق كلَّ الْجَمَالِ
إذا درَّهَمُ الْفَحْلُ فِي قَفْرَةٍ
ولو لم يكن من كرامِ فحولٍ
ولم ينتعل خُفُّهُ أَيَّ شَيْءٍ
قوائمه إن حمى ركضه
يُطِيرُ فِي الْبَيْدِ صُمَّ الْحَصَى
وكم مهمه موحشٍ قَفْرُهُ
إذا جئته هَابَ مَنِّي الْمَكَانُ
وإنِّي إذا صرْتُ فِي مَوْضِعٍ
ومجهولةٍ لَا أَنِيسَ بِهَا
قَطَعْتُ مَجَاهِيلَهَا كُلَّهَا
وخرعوبةٍ لِينٌ جِيدُهَا
إذا ما ارتجَلْتُ قَصِيداً بِهَا
أقول لها حين حَانَ الْفِرَاقُ
ولستُ بِمُسْتَغْرَبٍ إِنْ قُتِلْتُ
وَعَرَّضْتُهِ الْبَيْدَ حَتَّى وَصَلَ
إذا رَكَضَ الصَّخْرُ مِنْهُ اشْتَعَلَ
تَخَالُ قَوَائِمُهُ تَقْتَتِلُ
أُصِيبَتْ قَوَائِمُهُ بِالشَّلَلِ
سوى أَنَّهُ لِلرَّمَالِ انْتَعَلَ
يَكَادُ يُصِيبُ الْعَيُونَ حَوْلَ
وَيَنْقُدُهُ مِثْلَ نَقْدِ الْهَلَلِ
يُصَابُ الشَّجَاعُ بِهِ بِالْوَجَلِ
وَأَوْقَفَتِ الْجَنُّ فِيهِ الزَّجَلَ
لَأَجْلِ الْوَعُورِ تَرَكْتُ السَّهْلَ
بِمَجْهُولَةٍ غَيْرِهَا تَتَّصِلُ
بِعِزْمٍ جَرِيٍّ وَقَلْبٍ بَطَلُ
تَهْزُ الْفَوَادَ بِذَاكَ الْكَفَلِ
تَفْتَقُ فِي وَجْنَتَيْهَا الْخَجَلَ
أَيَا حَبِّذَا مِنْكَ تِلْكَ الْقُبْلُ
مَنْ الْحَبِّ قَالُوا لَنَا: مَا قَتَلَ

(343) المتقارب: بحر من بحور الشعر.



تَرَحَّلْتُ عَنْهَا وَفِي مَهْجَتِي مِنْ الشَّوْقِ مَا دَكَّ صُلْبَ الْجَبَلِ
إِذَا الْمَرْءُ لَمْ يَتَّسِمَ بِالْكَفَاحِ فَلَيْسَ جَدِيرًا بِذَاتِ الْحَلِّ
تَرَحَّلَ عَنْهَا لَنَيْلِ الْعُلَا كَرِيمٌ إِذَا قَالَ قَوْلًا فَعَلِ
وَمَنْ لَمْ يَخَاطِرْ لِقَطْفِ النُّجُومِ سَتَهْنَأُ مُوَاطَّئُهُ بِالْوَحَلِ
إِذَا مَا نَصَحْنَا الْكَسُولَ وَنَامَ فَمَا ذَنْبُنَا نَحْنُ إِنْ لَمْ يَصِلِ

لون الشمس

ونشبتُ إن هبتَ رياحُ زعازِعُ
كمُستَنقِعٍ قد كدَّرتُهُ الضفادِعُ
ولكنْ بكتُّهُ الدارساتُ⁽³⁴⁴⁾ البلاقِعُ
غريبٌ فلا يدري متى هو راجِعُ
وفي قلبِه شمعُ المعاناةِ مائعُ
على حالِه تبكي النجومُ الطوالِعُ
وفي قلبِه نسرٌ من الهمِّ واقِعُ
إذا جئتُها تملُ عليَّ الروائعُ⁽³⁴⁶⁾
برجلي وما شدَّتْ عليها الأصابعُ
ولكنْ لونَ الشمسِ للعينِ فاقِعُ
ولكنْ آلَ البيدِ للعينِ خادِعُ
وهل يُصلِحُ الأيامَ ما أنا راقِعُ؟
فإني من الأيامِ والناسِ قانعُ
ستجمَعُنا يومَ الحسابِ المِجامِعُ
ولا بُدَّ يوماً أنْ تُردَّ الودائعُ⁽³⁴⁷⁾

سنرقُبُ في الأيامِ ما اللهُ صانعُ
أرى الأرضَ من بعدِ الصفاءِ وأهلِه
وأَتَعَسُ خلقَ اللهِ لم يَبْكِ منزلاً
أخو سفرٍ لا يستقرُّ ببلدِ
على رأسِه شمسٌ يسيلُ لعابُها⁽³⁴⁵⁾
تغيّرُ من طولِ السرى لونُ وجهِه
على رأسِه العُقبانُ يرجون موتَه
ويهماً لم يُنبِتْ سوى الشوكِ جلدُها
شكا جملي طولَ السرى فزجرُتُه
وما أحدٌ يهوى الذي قد هويتهُ
وما عادتِي طردُ السرابِ ولمعِه
أرقِّعُ ثوباً مزَّقَ الدهرُ نسجَه
خُذُوا هذِهِ الدنْيا إذا صلَحَتْ لَكُمْ
أقولُ لمن ضرَّ العبادَ بظلمِه
وأرواحُنا مثلُ الودائعِ عندنا

(344) الدارسات: التي انمحت.

(345) لعابها: ما تراه يتحدّر مع اشتداد الحر يُسمى لعاب الشمس وهو كنسج العنكبوت.

(346) الروائع: روائع الشعر.

(347) الشطر للبيد بن ربيعة رضي الله عنه.

معارضة لقصيدة أبي الطيب المتنبي (الحمى)

صَمْتُ وَمَلٌّ مِنْ صَمْتِي كَلَامِي	وَقُلْتُ: كَفَاكَ يَا عَيْنِي تَعَامِي
فَلَوْ أَبْصَرْتُ مَا فِي جَوْفِ جَسْمِي	رَأَيْتِ السُّقْمَ يَنْحَتُ فِي عِظَامِي
وَلَيْسَ مُكَذِّباً قَوْلِي نَحُولِي	تَعْجَبُ مِنْهُ سَيَقَانُ النِّعَامِ
رُمِيتُ بِسَهْمٍ مُقْلَتِهَا وَفَرَّتْ	كَمَا فَرَّتْ غَزَالٌ مِنْ سَهَامِ
وَكَيْفَ أَقُولُ: إِنَّ الْوَقْتَ لَيْلٌ	وَقَدْ أَبَدْتَ لَنَا شَمْسَ اللَّثَامِ
وَلَكِنَّ الْمَحَالَ دَوَامٌ حَالٌ	كَذَاكَ النِّقْصُ مِنْ بَعْدِ التَّمَامِ
فَكَانَ لِقَاؤُنَا بَرْقاً سَرِيعاً	وَكَانَ بَثْغُهَا مَسْكَ الْخَتَامِ
تَعَانَقْنَا وَقَالَتْ: لَنْ تَرَانِي	قَضَى الرَّحْمَنُ خَلَّاقُ الْأَنَامِ
وَلَمْ يَجِبْنِ فَوَادِي غَيْرِ أُنِّي	أُصِبتُ بِرَمِيَةٍ مِنْ غَيْرِ رَامِي
بَكَيْتُ مِنَ الْفِرَاقِ وَكَانَ لَيْلِي	طَوِيلًا مِثْلَ نَافِلَةِ الْقِيَامِ
فَكَيْفَ أَشْمُ زَهْرَكَ يَا حُزَامِي	وَكَيْفَ أَشْمُ رَائِحَةَ الطَّعَامِ؟
أَقَارِعُ وَقْتَنَا وَأَنَا حَسَامٌ	كَذَا يَنْبُو الْحَسَامُ مِنَ الْحَسَامِ
وَحُمَى مَا فَرَشْتُ لَهَا فِرَاشاً	أَعَالَجُهَا بِسِيرِي فِي الظَّلَامِ
تَزَايِدُ حُرُّهَا مِنْ حَرِّ قَلْبِي	فَأُضْحَتُ مِثْلَ نَارٍ فِي الضَّرَامِ
كَوْتَنِي كَيْةً مِنْ بَعْدِ أُخْرَى	بِمِيسْمَا الَّذِي كَالنَّارِ حَامِ
فَتَغْرَقُ مَقْلَتِي مِنْهَا وَجَسْمِي	بِهِ دُرٌّ تَسَاقَطُ مِنَ نِظَامِ
وَهَاجِرَةٌ يَذُوبُ الصَّخْرُ مِنْهَا	تَرَكْتُ بِهَا الْمَطْيَ بِلا سَنَامِ

إذا ما لم أَعَامَلْ باهتمامٍ
فكان الطَّيْبُ فِيهِ غَيْرَ نَامِي
ومن بالشعر لم يعرف مَقَامِي
ولن أنسى وقوفَكَ يا ابنَ لامي
ولا أرمي بريئاً باتهامٍ
وإن كُلت سَأْضِرُّ بِالْخِطَامِ
فليس لها قَرَى⁽³⁴⁸⁾ غيرَ اللجامِ
كأنَّ سَرَابَهَا وِبْلُ الغمامِ
تُكَبِّرُ مِثْلَ تَكْبِيرِ الإِمَامِ
ولا خلفي سِوَاهُ ولا أَمَامِي
إلى هدفٍ يفوقُ النَجْمَ سامي
من استَشَاقِهِ رِيحَ القَتَامِ
لها صوتٌ كضربٍ بِالْحِزَامِ
بقلبٍ لا يهابُ من الزحامِ
فقلتُ لها: كفى وَطْءُ الحَمَامِ
ولكنْ لم أَقُلْ وَطْءُ الحِمَامِ⁽³⁴⁹⁾
شراً قد تطاير من لحامِ

أقول لناقتي: بالله سيري
أفارقُ من زرعْتُ به جميلاً
ومن أَكْرَمْتُهُ فإزدادَ بُخْلاً
ولن أنسى وقوفَكَ يا ابنَ باهٍ
أنا والله لا أنسى جميلاً
سَأُتَعِبُ في سبيلِ العِزِّ رَحْلي
سَأُتَعِبُ في سبيلِ العِزِّ خيلي
ومهلكةٍ يَتِيَهُ النَجْمُ فيها
بها الحرباءُ ترفعُ ساعديها
وقفرٍ موحشٍ لا نبتَ فيه
قطعتُ بهِ المفاوزَ لا أبالي
يكاد يُصِيبُ صدرَ الجوّ ربوُ
مواضعٍ وَخْشَةٍ والريحُ فيها
أزاحِمُ جَنَّتَهَا وسَبَاعَ دُوَّ
حدوتُ لناقتي فحمتَ نشاطاً
أقولُ لها: كفى وَطْءُ الحمامِ
كأنَّ عيونَهَا إن شئتَ وصفاً

(348) قرئ: القرى طعام الضيف.

(349) الحمام: الجمام بالكسر الموت.



ولستُ بظاميٍّ والألُّ عندي ولكنِّي لذاك الشَّهِدِ ظامي
 إذا شَهْرُ الصَّيَامِ إِلَيَّ وافى سرابُ البِيدِ لَمْ يَتَقَضَّ صيامي
 ولي نَفْسٌ أَصْبَرُهَا بِجَدِّي فإنَّ الجَدَّ مِنْ طَبْعِ الكَرامِ
 فلا يَهْوِي الرِّحِيلَ سِوَى الكَرامِ ولا يَهْوِي القَعُودَ سِوَى اللَّئامِ
 ولستُ بِنَازِلٍ فِي أَرْضٍ ذُلٍّ ولستُ بِنَاصِبٍ فِيهَا خِيَامِي
 إذا كَانَ الطَّمُوحُ هُوَ الثَّرِيَّا فلا تَقْنَعُ بِمَا هُوَ فِي الرِّغَامِ⁽³⁵⁰⁾
 إذا ذَلَّتْ نَفُوسٌ مِنْ هَوَاهَا أَنَا نَفْسِي سَمَتَ فَوْقَ التَّسَامِي
 أَلَا يَا مَقْلَتِي نَامِي بِشَرِطٍ إذا مَا نَامَتِ العِنَقَاءُ نَامِي

إِذَا سَدَّ بَابَ فَتْحِ اللَّهِ غَيْرَهُ

عفا الله عن عينٍ بكأها كوابِلُ
 كأنَّ همومي حينَ حَلَّتْ بِمُهْجَتِي
 زروعُ فؤادي جاءها قبلَ حصدِها
 كأنِّي بنعمانٍ إذا الغيظُ هاجَه
 شياطينهم إن جاءَ نعمانُ مُقْبِلًا
 ألا قاتَلَ اللهُ الحسودَ فَإِنَّهُ
 ألا قاتَلَ اللهُ الحسودَ فَإِنَّهُ
 ألا قاتَلَ اللهُ الحسودَ فَإِنَّهُ
 ألا قاتَلَ اللهُ الحسودَ فَإِنَّهُ
 وشاعرِ قومٍ واضِحٌ لي ضَعْفُهُ
 تَعَبْتُ مِنَ الإِهْمَالِ حَتَّى تَفْجَرَتْ
 قصيدي كنورِ الشمسِ يجحدُ فضلَه
 وما ضرَّهُ إِنْ قَالَ مَا قَالَ حاسِدي
 سمِعتُ دويًّا في ضميري فراعني
 إذا قالَ صدري: ضُفْتُ قُلْتُ لَهُ: اسْتَمِعْ
 وقلبٍ كجذعِ النخلةِ المتأكلِ
 دبَابِيرُ شُرِّ رَثَعَتْ بِمَنَاحِلِ⁽³⁵¹⁾
 سرايا جرادٍ فَتَكَتْ بِالسَّنَابِلِ⁽³⁵²⁾
 يُقَطِّعُ فِي صَدْرِي طَوَالَ السَّلَاسِلِ
 وقال: نزالًا نبتغي لم تنازلِ
 يَعِضُّ كُفُوفَ الْغَيْظِ قَبْلَ الْأَنَامِلِ
 مِنَ الْغِلِّ يَغْلِي مِثْلَ غَلِي الْمَرَاكِجِ⁽³⁵³⁾
 تَمَنَّى زَوَالِي عَاجِلًا غَيْرَ أَجَلِ
 يرى الرزقَ والتقسيمَ ليسَ بَعَادِلِ
 يحدُّ لَهُ نَابًا وَلَيْسَ بِأَكَلِ
 عيونُ قصيدٍ قد جرت كالجداولِ
 وَيُنْكَرُهُ مَنْ فِيهِ لَيْسَ بِجَاهِلِ
 وَلَكِنَّ بَخْسَ الْحَقِّ سَمُّ الْمَفَاصِلِ
 كأنَّ ضلوعي فُجِّرَتْ بِقَنَابِلِ
 علاجُكَ يا صدري غبارُ القساطِلِ

(351) هذا بالوزن مثل قول امرئ القيس: أَلَا رَبَّ يَوْمٍ لَكَ مِنْهُنَّ صَالِحٌ * وَلَا سِيَمَا يَوْمٍ بِدَارَةِ جَلْجَلٍ.

(352) هذا، أيضاً، مثل قول امرئ القيس السابق في بيته.

(353) المراجل: القدور.

كأنَّ الصَّحاري وُصِّلَتْ بِسلاسلِ
 جماليةً تتقَضُّ مثلَ الأجادِلِ⁽³⁵⁴⁾
 ينوِّرُ في الليلِ الفلا بالمشاعِلِ
 فما هي إلَّا من خيارِ الرحائلِ
 إذا وطَّئَتْ في البيدِ صمَّ الجنادلِ
 تدوسُ إذا خَبَّتْ حمامَ الرسائلِ
 كعُمَلَةٍ سُوِّقِ أُصْدِرَتْ للتداولِ
 دنانيرَ عُرْسٍ نُثِرَتْ فوقَ جادلِ
 وريمٍ كساهُ الحسنُ ليسَ بعاطِلِ⁽³⁵⁶⁾
 وأنَّ جنوني فيه ليسَ بعاقِلِ
 وكُنْتُ أَظُنُّ اللَّحْظَ ليسَ بقاتِلِ
 ظعنٌ بعطبولٍ⁽³⁵⁷⁾ حسيْنِ الشمائلِ
 بريقَ سيوفٍ مرهفاتٍ صياقِلِ
 وأشواكها للعَيْنِ مثلُ الخمائلِ⁽³⁵⁸⁾
 قبائلُ جنٍّ سُلِّسَتْ من قبائلِ
 وقلتُ فلم أَتركْ مجالاً لقائلِ

إذا ما قطعتُ البيدَ قلتُ لناقتي
 فلي ناقةٌ لم يخلقِ اللهَ مثلُها
 ترى الأمْعَزَ⁽³⁵⁵⁾ الصَّوَّانَ إنْ زادَ ركضُها
 موشِمةُ الأَعْضادِ بنتُ نجائبِ
 تراها على الصحرا تذرُ طحينَها
 إذا قلتُ: هذا ما لديكِ مطيَّتي
 رأيتُ الحصى في البيدِ من قذْفِها لهُ
 مفاوزُ مثلُ التَّبَرِّ خِلْتُ رمالَها
 تعلَّقَ قلبي بالقفارِ وقطعَها
 ألم يعلمِ الطَّبِيُّ الصَّغِيرُ محبَّتي
 قُتِلْتُ بِهِمْ أَطْلَقَتْهُ لواحِظُ
 تبصَّرَ خليلي هل ترى من ظعائنِ
 وآلِ تلالا في الضُّحَى خِلْتُ لَمَعَهُ
 صحاريَّ للظَّمآنِ عذبُ سرابُها
 بمهلكةٍ لم يعرفِ الإنسَ أهلُها
 صمدتُ فلم أَتركْ مجالاً لصامِدٍ

(354) الأجادل: الصقور.

(355) الأمْعَز: المكان الصلب من الحصى.

(356) عاطل: العاطل تعني هنا الذي ليس عليه حلي.

(357) عطبول: طويل العنق.

(358) الخمائل: الشجر الكثير الملتف.

إذا صار قول الفصل قول الجحافل⁽³⁶⁰⁾
 خُلِقْتُ عَظِيماً لِلْأُمُورِ الْجَلَائِلِ
 وَأَنْي بَأَرْضِ الذِّلِّ لَسْتُ بِنَازِلِ
 وَهَلْ يَصِلُ الْإِنْسَانُ إِنْ لَمْ يُوَاصِلِ
 وَمَا أَحْمَقَ الْإِنْسَانُ إِنْ لَمْ يَحَاوِلِ
 وَلَوْ دُونَهُ سَمُرُ الرَّمَاحِ الذَّوَابِلِ⁽³⁶²⁾
 وَأَعْرِفُ حُكْمَ اللَّهِ لَيْسَ بِمَائِلِ
 وَإِنْ صَعِبَ هَا قَلْتُ: هَلْ مِنْ بَدَائِلِ
 وَحَقَّقْتُ شَيْئاً قَلْتُ: لَيْسَ بِحَاصِلِ
 مَعِيَ وَقَفُوا عِنْدَ اشْتِدَادِ النَّوَازِلِ

(سَيَذْكُرُنِي قَوْمِي إِذَا جَدَّ جَدُّهُمْ⁽³⁵⁹⁾)
 أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنِّي إِذَا الْخَيْلُ أَقْبَلَتْ
 أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنِّي كَرِيمٌ سَمِيدٌ⁽³⁶¹⁾
 وَهَلْ يَبْلُغُ الْإِنْسَانُ مَجْداً بِنُومَةٍ
 فَمَا أضعِفَ الْإِنْسَانُ إِنْ قَلَّ عَزْمُهُ
 إِلَى هَدْفِي أَدْمِي خِفَافَ رِكَائِبِي
 وَأَعْرِفُ حُكْمَ النَّاسِ مَا لَ عَنِ الْهُدَى
 إِذَا سُدَّ بَابٌ يَفْتَحُ اللَّهُ غَيْرَهُ
 فَكَمْ فُرِجَتْ مِنْ بَعْدِ ضَيْقٍ وَكُرْبَةٍ
 وَوَاللَّهِ لَا أَنْسَى وَقُوفَ أَكَارِمٍ

(359) هذا الشطر لأبي فراس الحمداني.

(360) الجحافل: الجيوش.

(361) سميدع: شجاع.

(362) الذوابل: صفة للرماح الدقيقة.



أَنْتَ عَجِيبٌ

إِذَا الْمَلِكُ الضَّلِيلُ⁽³⁶³⁾ أَنْشَدَ بَيْتَهُ أَقُولُ لَهُ: وَاللَّهِ أَنْتَ عَجِيبٌ

(363) الملك الضَّلِيلُ: هو الشاعر امرؤ القيس.

المجلس

لنا مجلسٌ من زاره لا يملُهُ
وليسَ به لغوٌ وغيبةٌ مُسلم
نحاولُ أن نزدادَ أجراً وضيْفًا
لنا مجلسٌ بالخيرِ ليسَ كسبْخةٍ
به العلمُ والآدابُ كالجوهرِ الغالي
سوى ذكْرٍ من في ذكرِه راحةُ البالِ
لَهُ الحبُّ والتقديرُ والمنزلُ العاليِ
وليسَ مكانُ الذِكرِ كالطللِ الباليِ

غصن الصفح

أَتَعْرِفُ رَسْمَ الدَّارِ أَمْ أَنْتَ جَاهِلُهُ
أَلَا يَا غَرَابَ الْبَيْنِ جُوزِيَتْ رَمِيَّةٌ
وَقَفْتُ فَطَالَتْ وَقَفْتِي فَوْقَ رَسْمِهَا
مَعَ الطَّلَلِ الْبَالِي أَطْلُتُ تَحْدِثِي
نَقَشْتُ عَلَى أَحْجَارِ مَنْزِلِ حَيْهََا
كَأَنَّ الرِّيحَ الْهَوَجَ تُلْقِي بُلُومَهَا
تَقُولُ لِرُبْعِ الدَّارِ: كَيْفَ تَرَكْتَهَا
بَسْلَمِي يُجَنُّ الْقَلْبُ حُبًّا فَلَمْ أَقْلُ
تَبَصَّرْ خَلِيلِي هَلْ تَرَى مِنْ ظُعَائِنِ
بِهِ قَطَعُوا قَفْرًا كَأَنَّ مِيَاهَهُ
مَنَاهِلُ لَوْ أَنَّ الْقَطَا⁽³⁶⁶⁾ جَاءَ وَارِدًا
بِيَهْمَاءَ فِيهَا الشَّمْسُ سَأَلَ لُعَابُهَا
عَلَى الطَّلَلِ الْمَهْجُورِ قُلْتُ لِنَاقَتِي:
رَحَلْتُ وَفِي قَلْبِي هَوًى لَوْ قَذَفْتُهُ
أَلَا إِنَّمَا الدُّنْيَا لِقَاءٌ وَفُرْقَةٌ

وَقَدْ دَرَسْتَ بَعْدَ الْحَبِيبِ مَنَازِلَهُ
فَصَوْتُكَ لِلتَّفْرِيقِ تَمْضِي رَسَائِلُهُ
وَدَمْعِي عَلَى الْخَدَّيْنِ تَجْرِي جَدَاوِلُهُ
يَسْأَلُنِي عَنْهَا وَعَنْهَا أَسْأَلُهُ
أَلَا إِنَّ حَبَّ الْمَرْءِ لَا شَكَّ قَاتِلُهُ
عَلَى مَنْزِلِ الْأَحْبَابِ فَهِيَ تُجَادِلُهُ
وَكَيْفَ جَعَلْتَ الرُّكْبَ تَمْضِي رَحَائِلُهُ؟
(صَحَى الْقَلْبُ عَنْ سَلْمَى وَأَقْصَرَ بِاطِلُهُ)⁽³⁶⁴⁾

ظَعَنَّ بِعُطْبُولٍ بِقَلْبِي مَنَازِلَهُ
صَدِيدٌ⁽³⁶⁵⁾ لِأَهْلِ النَّارِ صُفْرٌ مَنَاهِلُهُ
تَسَمَّمْ لَوْ بُلَّتْ بِمَاءٍ حَوَاصِلُهُ
كَمَثَلِ لُعَابِ الضَّبْعِ إِنْ سَالَ سَائِلُهُ
كَفَاكَ انْتِظَارًا لَنْ تَعُودَ رَوَاحِلُهُ
عَلَى جَبَلٍ لَانْهَدَّ وَاللَّهِ كَاهِلُهُ
تَرْبُّصُ بِالْإِنْسَانِ فَهِيَ تُخَاتِلُهُ

(364) الشطر لزهير بن أبي سلمى.

(365) صديد: الصديد عصارة أهل النار، والعياذ بالله منها.

(366) القطا: هو أعلم الطيور بمواضع الماء.

ومستهزئٍ في لحيَةٍ شَعَّ نورُها
إذا مَسَّ ذاكَ النَجَسُ كلباً بكفِّه
إذا قيل: أينَ الصَّفْحُ؟ قلتُ: بوَدِّنا
تمادى إلى أنْ جاءَهُ الليثُ واثباً
يظنُّ بأنَّ السيفَ في الغمَدِ دائماً
وشرُّ عبادِ اللهِ عبدٌ مناصبٍ
شحيحٌ فلو أعطاك مَنْ بجيفةٍ
يُجمَعُ مالاً بالحياةِ وماله
فخيرُ خصالِ الناسِ ليست بشخصه
وقلبٌ مريضٍ أسودٍ متهاكٍ
أقولُ لعمري حينَ حَزَّتْ بنفسه

أقولُ لَهُ: بئسَ الذي أنتَ قائله
دعا الكلبُ قالَ: النجسَ شُلَّتْ أناملُه
ولكنَّ غصنَ الصَّفْحِ ماتت بلبله
وكيفَ فرارُ الهرِّ والليثُ آكله
ولم يدرِ أنَّ السيفَ سُلَّتْ صياقلُه
ذليلٌ بخيلٍ ليسَ تُرجى نوائله
وفي كلِّ يومٍ يسمعُ المَنَّ سائله
هوَ البحرُ والتنغيصُ والمَنُّ ساحله
وشرُّ خصالِ الناسِ تلكَ خصائلُه
بهِ كَرُهُ دِينِ اللهِ بالشرِّ شاغلُه
لقد أظهرَ الحقدَ الذي كنَّ داخلُه



مرثية

ألا يا أيُّها الغيم المُشْحُ على قبرِ الكريمِ ألا تَسْحُ
حسِينٌ قد ثوى في بطنِ قبرٍ فسالَ لفقدِهِ الدمعُ المُلْحُ
صوابُ العينِ إن جادت بدمعٍ وإن تبخل فهذا لا يصحُّ

أغلى من الذهب

واحرَّ قلباً يشكو من التعبِ
لو أنَّ غيماً سالت مدامعه
سليتُ نفسي عما يكدرها
البيدُ عندي بُعدٌ عن الكربِ
بل ربَّ كأسٍ صفراءَ صافيةٍ
من بعلبكِ جاؤوا بخمرتها
من قبلِ نوحٍ كانت مُحِبَّةً
من غيرِ ماءٍ لو أنَّها سُكِبَتْ
رفعتُ نفسي عما يُدنسها
من قال: ذُقْها. كلاً نُجِبُه بها
الخمِرُ رجسٌ لكنَّ قهوتنا
كأنَّ قلبي فرنٌ من الذهبِ
على فؤادي فرَّت إلى السحبِ
ببنتٍ فحلٍ من أَيْنُقٍ⁽³⁶⁷⁾ نُجِبِ
والشوكُ عندي بيتٌ من القصبِ
حبأُها عرشُهُ من الذهبِ
صهباءُ تسبي العيونَ بالصَّهَبِ
واليومَ فُكَّت من قبضةِ الحُجُبِ
تخالُ فيها من سورةٍ⁽³⁶⁸⁾ الغضبِ
وكيفَ أرضى بالعارِ والعَطَبِ⁽³⁶⁹⁾
فلسْتُ إنْ ذُقْتُها أختا العربِ
من أرضٍ صنعا أغلى من الذهبِ

(367) أَيْنُقٍ: نوق.

(368) سورة: شدة.

(369) العطب: الهلاك.

معارضة لسينية أبي نواس

كيف النزوعُ عن الصبا والكاسِ
 كأسٍ من الأسقامِ ليست خمرةً
 لو أنَّ ما بي من جوى وصبايةٍ
 كيف السلوُّ ونارُ عشقٍ في الحشا
 الجفنُ علَّقه السهادُ وما غفى
 ما نمتُ ليلي وحشةً وكأنَّما
 وكأنَّ دمعِي حينَ سالَ لفقدِها
 وكأنَّ نورَ الصبحِ بعد فراقِها
 جئتُ المكانَ وكانَ منها خالياً
 خلتِ الديارُ من الحبيبِ كما خلت
 أقوت وطالَ بها البلا فرسومُها
 خلتِ الديارُ وبُدِّلت عرصاتها⁽³⁷²⁾
 ما بالُ عيني من ترابٍ كلُّنا
 بدرُّ على غصنٍ على تلٍّ لقد
 من بعدِ أن وقعَ الهوى في الراسِ
 صُبَّتْ لمثلي والفؤادُ الحاسي
 في جلمدٍ ما قيلَ يوماً قاسي
 والهَمُّ يحطُّبُ أضلعي بالفاس
 فكأنَّ جَفَنِي شَدَّ بالأمراسِ⁽³⁷⁰⁾
 جنبي أُلْقِبَهُ على أمواس
 دمعٌ تحدَّرَ من عيونِ خُناسِ⁽³⁷¹⁾
 عبدٌ لسادتهِ بني الحَساحسِ
 فضربتُ أخماساً على أسداسِ
 أرضُ الخلافةِ من بني العباسِ
 مثلُ الحروفِ مُحِينٍ من قرطاسِ
 من بعد ظبيِ الإنسِ ظبيِ كِناسِ⁽³⁷³⁾
 وترى حبيبَ القلبِ فوقَ الناسِ
 تلُّ الفؤادَ بقدهِ الميَّاسِ

(370) الأمراس: الحبال.

(371) خُناس: هي الخنساء، رضي الله عنها، التي بكت على أخيها صخر.

(372) عرصاتها: ساحاتها.

(373) كناس: مأوى الظبي.

هَلَّا سَأَلْتَ الْقَلْبَ عَنْ أَقْوَاسٍ
سَكَّانُهَا قَامَتْ مِنَ الْأَرْمَاسِ⁽³⁷⁴⁾
عَنْهُ عَلَيْهِ أَعْضٌ بِالْأَضْرَاسِ
هِيَ دَاءُ قَلْبِي وَالنَّقِیْضُ الْأَسِي⁽³⁷⁵⁾
وَكَأَنَّ عَطَرَ الْوَرْدِ فِي الْأَنْفَاسِ
فَغَدَا مَخْلُجُهَا بِلَا وَسْوَاسِ
كَأَبِي نُوَاسٍ⁽³⁷⁶⁾ مِنْ شَدِيدِ الْبَاسِ
إِنِّي لَمَنْ أَهْوَاهُ لَسْتُ بِنَاسِ

وَعِیُونَ ظُبِي كَالسَّهَامِ تَقُولُ لِي
لَوْ أَنَّه نَظَرَ الْقُبُورَ بَعِیْنِهِ
لَمْ يَدْرِ أَنِّي إِنْ تَخَلَّى وَقْتَهُ
إِنَّ التِّي هَامَ الْفَوَادِ بِحَبِّهَا
مِنْ غَيْرِ مَا طِيبٍ تَضَوَّعَ طِيبُهَا
خَلْجَالُهَا قَدْ غَصَّ فِي سِيقَانِهَا
لَوْلَا هَوَاهَا مَا رَأَيْتَ مَعَذِبًا
قُولُوا لِمَنْ لَامَ الْأَحَبَّةَ فِي الْهَوَى

(374) الأرماس: القبور.

(375) الأسى: الطبيب.

(376) أبو نواس: الشاعر المعروف.

معارضة لقصيدة امرئ القيس (سما لك شوق بعدما كان أقصرا)

وقفتُ على رسمٍ محيلٍ تغيّراً
ولستُ ألومُ الربعَ إنْ ساءَ حالُهُ
وقفتُ وعيني كالسحابةِ وبلها
تسيلُ عليهِ عبرةٌ بعدَ عبرةٍ
حلتُ بماءِ الدحرضينِ⁽³⁷⁷⁾ وأهلها
تبصرُ خليلي هل ترى من طعائنٍ
تبصرُ وإنْ خانتك عينُكَ فاستعن
خليليَّ إنَّ الحالَ ليسَ بدائمٍ
ألا ترياني بارك الله فيكما
ألا ترياني بارك الله فيكما
لعلَّ رياحَ الشامِ بعدَ هبوبها
تذكّرتُ حوراءَ إذا هي أقبلت
فكلُّ ترابٍ مسَّ طيّبَ جلدها
فواللهِ لو أنَّ الهزبرَ بدت له
لقد سحرتني فاطمٌ بجمالها

كباطنٍ كفَّ بعدَ أنْ كانَ أخضرا
لقد رحلت عنه فغمٌ وأقصرأ
جرى دمعها الجاري وذاك لما جرى
فعاتبتُ عيني حينَ عاتبني الثرى
ركائبُهم سارت إلى أرضٍ قيصرأ
فما خلقتُ عيناك إلا لتُبصرأ
بآخرَ قد طالَ النوى⁽³⁷⁸⁾ فتبصرأ
فعوجا وفي الرسمِ المحيلِ تفكّرا
كعودٍ صلتُهُ النارُ حتّى تبخّرا
أفتشُ عن ظبي من الإنسِ أعفرا
تجودُ بمسكٍ طيّبٍ منه أذفرا⁽³⁷⁹⁾
أشمُّ بها عطراً بها قد تعطّرا
تخالُ بهِ ورداً ومسكاً وعنبرا
لخيفَ على ليث الشرى أنْ يُعفرا⁽³⁸⁰⁾
فقلتُ: أهذا الحسنُ من أرضِ عبقرأ؟

(377) الدحرضين: موضع.

(378) النوى: البعد.

(379) أذفر: شديد الرائحة.

(380) يُعَفِّر: يُمَرِّغ في التراب.

فتاة سقاها الحسنُ حتَّى ارتوت بهِ
ولو سبحت في البحرِ بَدَلَ مِلْحِهِ
مهفهفةٌ بيضاءُ ذاتُ نَمِيمَةٍ
ولم أك أدري حينَ أعطيتها الهوى
تنعمُ بالديباجِ لكنَّ جلدَها
وكأسٍ كعينِ الديكِ صرفٍ شربتها
ألا ربَّ يومٍ صالحٍ قد شهدتهُ
لهونا بليلاً قصَّرَ الوصلُ طولَهُ
سقتني كفوفُ الحبِّ كأساً رويَّةً
ولكنَّ هذا الدهرَ كدَّرَ صفونا
لقد جرَّتِ الأيامُ سعيًا إلى النوى
خليليَّ إنَّ اللومَ ليسَ بِنافعٍ
أفاطمُ عودي واطفَري بمحبَّتِي
قتلنا الطبى يا ظبيةَ الإنسِ فاثَّاري
ألا فاقتلينا بالعيونِ وصوَّبِي
أغرَّكِ مِنِّي أنِّي لكِ عاشقٌ
فواللهِ ما قرَّبتِ إلَّا لتبعدي
فما أنتِ إلَّا الشمسُ حانَ غروبُها
أفاطمُ عودي قبلَ أنْ أتغيَّرَا
بلى آن لي قطعُ القفارِ فإنَّني

فلو وطئتِ واللهِ قفراً لأزهرَا
وفي البحرِ ذاقَ الناسُ شهداً وسُكراً
لقد فرَّقت ما بين جفنيَّ والكرى
قد اهديتها رمحاً وسيفاً وخنجرا
تحزَّزُ مِنْهُ كيفَ مِنْهُ تأثَّرا
من الحبِّ يسبي كرمُها إنْ تخمَّرا
أقبلُ فيهِ الأفحوانَ المنورا
وعانقتُها والعقدُ مِنِّي تنثرا
إلى أنْ أرتنِي حالَكَ الليلِ أشقرا
وليسَ غريباً صفوهُ أنْ يُكدِّرا
وليسَ غريباً ظلفُها أنْ يُغبِّرا
لأنَّ غرامي فوقَ ما تتصوَّرا
فما أنا إلَّا فرصةٌ لن تُكرَّرا
بعينيك مِنَّا خليَّ عينيكِ تشَّارا
فنحنُ خلقنا في الحياةِ لنُقبرا
وأنَّ فؤادي عنكَ لن يتصبَّرا
وواللهِ ما أذنبتِ إلَّا لأغفِرا
علِمْتُ بلونٍ في الأصابعِ أحمرَا
(سنبدلُ إنْ أبدلتِ بالودِّ آخرَا) (381)
تعوَّدْتُ في الرمضاءِ أنْ أتَهجَّرا

ويوم من الشعرا يسيل لعابه
 بيهماء تعوي كالذئاب رياحها
 مهالك لولا جرأتي ما قطعته
 كأن حقاف الرمل يمني ويسرة
 بها العنكبوت الغر ينسج بيته
 بناه عفاريت من الجن قبلنا
 فذاك سليمان بن داود إذ جرت
 ومجهولة ما زارها الإنس زرتها
 لقد زارني نعمان فيها ولافظ
 ومسحله إذ ألقى علي قصيدة
 وقافية ألقيتها بتوفية
 وماء بيهماء تغير حاله
 وقفر كما كف البخيل قطعته
 عذافرة حرف أمون نجبية
 عليها تميمي تغير لونه
 على لاحب لا يهتدي بمناره
 قطعت بها بيداً تغول ألها
 أفاطم هل صاحب يوماً سراها

خطير به الحرباء أن تنصرا
 إذا القوم هابوا هابت اليد عنترا
 تظن بها صفر الرمال صنوبرا
 تلف على البيداء ثوباً معصفا
 ويحسبه قصراً بنوه بتدمرا⁽³⁸²⁾
 لذاك الذي ربي له الجن سخرا
 له الريح فانظر في كتاب الذي برا
 فقالت: أهذا قلبه قد تحجرا؟
 فأصبحت من شعر امرئ القيس أشعرا
 فقلت على نعمان لن تتصدرا
 فألبسني الجن الرداء المحبرا⁽³⁸³⁾
 به لو توضحا مسلم ما تطهرا
 على ناقة سر النشاط بها سرى
 براها السرى فالحال منها قد انبرى
 من الشمس والأسفار أشعت أغبرا
 تحد به الأشبال ناباً وأظفرا
 ينادي يقول: الماء عندي قد افتري
 فأصبح هذا طبعه مثل ما نرى

(382) تدمر: موضع.
 (383) المحبر: المخطط.

معارضة لقصيدة (عفا بطن قو من سليمى فعازل)

لقد رحلت سلمى وحالت مفاوِزُ فكيف ينال الوصل صبَّ وعاجِزُ؟
 بكيتُ على الأطلالِ بعدَ فراقِها كأنَّ من العينينِ دمعي قافِزُ
 لقد رحلت سلمى ببيدٍ سرايُها إذا اشتدَّت الرمضا عن الرملِ ناشِزُ⁽³⁸⁴⁾
 بدويَّةٌ⁽³⁸⁵⁾ مثلُ الدقيقِ رمالُها حرارتُها التنورُ ورَّاهُ⁽³⁸⁶⁾ خابِزُ
 بها الجنُّ من لفحِ السمومِ تلثَّمت فليسَ لها من حرِّ صيفٍ جرامِزُ
 سوى أصفَرٍ قد غيَّرَ الدهرُ حاله وریشُ قطاً في الحوضِ أرداهُ لاکِزُ⁽³⁸⁷⁾
 تبصَّرَ خليلي هل ترى من ظعائنٍ ظعنٌ وإنَّ الظعنَ للقلبِ حازِزُ
 بتيهَاءَ من بعدِ الحبيبِ توقَّدت كأنَّ صدورَ البيدِ فيها حزائِزُ
 فيافٍ تنوفاتُ كأنَّ هواءَها إذا هبَّتِ النكباءُ⁽³⁸⁸⁾ للبيدِ لامِزُ
 مهالكُ صارتَ للعفاريثِ ملعباً كأنَّ بها الآلَ المخادِعِ غامِزُ
 سلاسلُ بيدٍ كالأيادي تشابكت ترامت بها الأطرافُ أينَ المجاوزُ
 إذا جاءها الإنسُ اقشعرتْ جلودُهم من الجنِّ والخوفِ الذي هو فارِزُ
 فيافٍ بها الأشواكُ طالت فخلتُها خناجِرَ فيها غرَزَتْها الغوارِزُ
 وفي النفسِ ما فيها من الهمِّ والأسى وفي القلبِ سهمٌ ليسَ لي عنهُ حاجِزُ

(384) ناشِز: خارجٌ عن القاعدة.

(385) دويَّة: صحراء.

(386) ورَّاه: أوقده.

(387) لاکِز: المقصود الصقر الذي يصطاد القطا.

(388) النكباء: ريح.

تَطالِبُهَا الشَّارَ الطَّبَاءُ النُّوَاقِزُ
وَرَمَشَ بِهِ سَهْمُ الْمَنِيَّةِ جَاهِزُ
فَقُلْتُ: قَدْ اِزْدَادَتْ بِسَلْمَى الْجَنَائِزُ
كَمَا رَكَزَ الرَّمْحَ الْمُتَقَفُّ⁽³⁸⁹⁾ رَاكِزُ
وَهَمَّتْ نَهْوضاً رَجَعْتُهَا الْعَجَائِزُ
وَنَهَدْتُ كَمَا التَّفَّاحُ فِي الصَّدْرِ بَارِزُ
بَأَجُودِ طَيِّبٍ طَيَّبَتْهَا الْكُوانِزُ
وَهَلْ أَنَا لِلشَّهْدِ الَّذِي فِيهِ مَازِزُ؟
وَأَنْفٌ كُوصِفِ السِّيفِ أَيْنَ الْمَبَارِزُ؟
وَهَلْ أَنَا فِي وَصْلِ الْحَبِيبَةِ فَائِزُ؟
وَفِي الشَّعْرِ فَحْلٌ لَا يَجَارِيهِ رَاجِزُ⁽³⁹⁰⁾
وَمَا خَبَّ آلٌ هَيَّجَتْهُ الْأَمَاعِزُ
قَوَافٍ لَهَا بَيْنَ الضُّلُوعِ مَرَاكِزُ
وَفِي النَّفْسِ إِنَّ الشَّعْرَ لِلنَّفْسِ هَازِزُ
لِسَلْمَى قُصُورٌ لَمْ تَخُنْهَا الرِّكَائِزُ⁽³⁹¹⁾
وَلَوْ قِيلَ نَسْيَانُ الَّذِي بَانَ جَائِزُ
وَلِلْعَيْشِ عِنْدَ الصَّبِّ لَمْ يَبْقَ حَافِزُ

إِذَا قُلْتُ: خَافَ اللَّهُ سَهْمُكَ قَاتِلِي
يَقُولُونَ: صِفْ قَوْساً فَقُلْتُ: بِحَاجِبِ
رَمَتْنِي بَعِينَ حَالَفَ الْمَوْتِ طَرْفَهَا
نَعَمْ رَكَزْتُ فِي الْقَلْبِ عَشْقاً بِنَظَرَةٍ
تَرَاهَا إِذَا قَامَتْ لَشَيْءٍ تَرِيدُهُ
لَقَدْ قَتَلْتَنِي شَامَةً تَحْتَ خَدِّهَا
مَعْطَرَةً مِنْ غَيْرِ عَطْرِ كَأَنَّمَا
أَلَا لَيْتَ شَعْرِي هَلْ أُقْبِلُ ثَغْرَهَا
لَهَا وَجَتَانِ تُوَقَّدُ النَّارُ مِنْهُمَا
أَلَا لَيْتَ شَعْرِي هَلْ تَعُودُ ضِلْعَانُ
أَلَمْ تَعْلَمْ الْأَيَّامُ أَنِّي مَتِيْمٌ
سَأَذْكُرُهَا بِالشَّعْرِ مَا ذَرَّ شَارِقُ
لَعَلَّ صَغِيرَ السَّنِّ يَرْجِعُ إِنْ أَتَتْ
قَوَافٍ لَهَا فِي الْأُذُنِ وَقَعٌ قَدْ أُحْكِمْتُ
إِذَا مَا قُصُورُ الْعَاشِقِينَ تَهْدَمَتْ
فَوَاللَّهِ لَا أُنْسَى سُلَيْمَى وَحَبَّهَا
لَقَدْ صَدَّعَ الدَّهْرُ الْمُفَرَّقُ شَمْلَنَا

(389) الْمُتَقَفُّ: الْمُقَوِّمُ.

(390) رَاجِزٌ: مَنْ يَقُولُ الرَّجْزَ.

(391) الرِّكَائِزُ: الدَّعَائِمُ.

- وباتت برأسي من هواها شقيقةً
 قد اجتمعت بيضُ بهِ وشقيقةً
 ففي الرأسِ آلامٌ وفي النفسِ لوعةٌ
 فليتَ قفاراً ذوّبتني بحرّها
 تذوّبها بالحبِّ حتّى تُعيدّها
 إذا رحلت سلمى أقمتُ على الوفا
 لقد وعدتني باللقاءِ وأخلفت
 كأنَّ همومَ اليبينِ فوقَ مناكبي
 ثقالُ همومِ حُمْلَتِها رحائلي
 وكيف لذيذِ النومِ يهنا لملتني
 فواللهِ لا نسلو وكيف سلّونا
 ألم تعلمِ الحسناءُ أنَّ خليلها
 ألا ليت شعري هل تعودُ لحيّها
 إذا قيلَ لي: هل فيكَ شيءٌ؟ أجبتهم
- صداعٌ بهِ من بُعدِها وهزاهزُ⁽³⁹²⁾
 كما اجتمعَ الجيشُ المُغلُّ المناهزُ⁽³⁹³⁾
 وفي العينِ عبراتٌ وفي القلبِ حامزُ⁽³⁹⁴⁾
 تذوّبها حتّى تذوّبَ الحواجزُ
 وتفرّحَ فيها المشرفاتُ النواشزُ⁽³⁹⁵⁾
 وفي النفسِ أطباعٌ لها وغرائزُ
 وإنّي إذا أعطيتُ وعداً لناجزُ
 مفاتيحُ قارونَ الذي هو كائزُ
 فليتَ المطايا أثقلتَها الجوائزُ
 وفي العينِ سدٌّ يمنعُ النومَ تارزُ⁽³⁹⁶⁾
 وفي الصدرِ شيطانُ المحبّةِ هامزُ
 كطودٍ إذا اشتدّت عليه اللزائزُ؟⁽³⁹⁷⁾
 وهل أنا للبدرِ الذي غابَ حائزُ؟
 (عفى بطنُ قوٍّ عن سليمي فعالزُ)⁽³⁹⁸⁾

(392) هزاهزُ: الأمور التي تهزّ وتؤثر.

(393) المناهز: الذي يتربّص ويتنّهر الفرص.

(394) حامز: حارق.

(395) النواشزُ: المرتفعات.

(396) تارز: صلب.

(397) اللزائزُ: المصائب.

(398) هذا الشطر للشماخ، رضي الله عنه.

قَبْرُ بَطِييَةِ ضَمِّ أَطِيبٍ مِنْ ثَوَى

ما بَالُ جَفَنِي حِينَ بَاتَ مُسَهَّدًا
 وَكَأَنَّ جَسْمِي فِيهِ لَدَغُ عَقَارِبٍ
 لَمْ أَسْتَرَحْ حَتَّى بَدَتْ فَزَاعَةٌ
 لَمْ أَسْتَرَحْ حَتَّى تَبَدَّتْ غُرَّةٌ
 لَمْ أَسْتَرَحْ حَتَّى قَطَعْتُ مَهَامَهَا
 كَمْ قَفْرَةٍ سُحْمُ السَّبَاعِ تَخَافُهَا
 (كَمَغَالِقٍ مُتَشَابِهٍ أَجْسَامُهَا) (399)
 لَوْ جَاءَهَا الْخَرَيْتُ (400) ضَيَّعَ دَرْبَهُ
 فِيهَا فَحَوْلُ الْجَنِّ تَنْشِدُ شَعْرَهَا
 يَا نَاقَتِي سِيرِي وَجُوبِي أَنْجِدَا
 أَلَيْتُ أَنْ لَا تَسْتَرِيحَ نَجَائِي
 شَاقَتْ فَوَادِي رَوْضَةٍ فِي مَسْجِدٍ
 قَدْ هَاجَنِي لَمَّا أَنْخَتُ مَطِيَّتِي
 قَبْرُ بَطِييَةِ ضَمِّ أَطِيبٍ مِنْ ثَوَى
 قَبْرُ بِهِ خَيْرُ الْخَلَائِقِ كُلِّهِمْ
 يَرَعَى الثَّرِيَّا وَالسَّمَاءَ وَفَرَقَدَا
 أَيْنَ الصَّبَاحُ لَقَدْ أَطَالَ الْمَوْعِدَا؟
 لَلَّيْلِ طَيَّرَتِ الْغَرَابَ الْأَسْوَدَا
 مِنْ نَوْرِ صَبْحٍ وَالظَّلَامُ تَبَدَّدَا
 فِيهَا السَّرَابُ أَرَاهُ بَحْرًا مُزْبِدَا
 عَوَدْتُ قَلْبِي قَطْعَهَا فَتَعَوَّدَا
 بِيَدٍ تَشَابَهُهَا أَضَاعَ الْمُرْشِدَا
 حَتَّى يَنَاولَهُ الظُّلْمَا كَأَسِّ الرَّدَى (401)
 أَنْشَدْتُهُمْ لَمَّا اسْتَهَاضَ فَأَنْشَدَا
 فَلَقَدْ حَلَفْتُ بِأَنْ أَزُورَ مُحَمَّدَا
 حَتَّى يُنَحِّفَهَا الْمَسِيرُ لِأَحْمَدَا
 أَحْبَبْتُ أَنْ آتِي لَهَا مُتَعَبِدَا
 بَعْدَ السُّرَى لَمَّا دَخَلْتُ الْمَسْجِدَا
 مِنْ شَوْقِهِ ضَمَّ النَّبِيُّ مُحَمَّدَا
 لِلْبَدْرِ خَافَتْ أَرْضُهُ أَنْ يَضْعَدَا

(399) الشطر للبيد بن ربيعة، رضي الله عنه.

(400) الخريت: الدليل.

(401) الردى: الموت.

أَكْرِمَ بِهِ قَبْرًا وَأَكْرِمَ مَلْحَدًا
 دَمْعُ أَطَالٍ بِمَقْلَتِي تَجْمُدًا
 فِيهِ كَرِيمُ الْكَفِّ بَاتَ مُمَدًّا
 كَيْفَ السَّمَاحَةُ وَالْمَكَارِمُ وَالنَّدَى
 ذَكَرًا تَرَدَّدَهُ الْمَآذِنُ وَالصَّدَى
 يَا عَيْنُ فَاكِكِ الْهَاشِمِيَّ السَّيِّدَا
 مَا أَنْشَدَ الطَّيْرُ الطَّرُوبُ وَغَرَّدَا
 أَزْكَى ثَنَاءً حَقُّهُ أَنْ يُحْمَدَا
 وَالرَّاشِدُونَ بِهِدْيِهِمْ نُورَ الْهَدَى
 مَا أَعْرَقَ الرِّكْبُ الْحَثِيثُ وَأَنْجَدَا
 أَزْكَى الْوَرَى نَسَبًا وَأَكْرَمُهُمْ يَدَا
 أَدَّى الْبَلَغَ وَدَيْنُهُ عَمَّ الْمَدَى
 فِي جَنَّةِ الْفَرْدَوْسِ حَتَّى نَسْعَدَا

مَنْ طَيَّبَ خَيْرِ النَّاسِ طَابَ تَرَابُهُ
 قَدْ سَالَ لَمَّا قِيلَ هَذَا لَحْدُهُ
 بَوْرِكَتَ يَا قَبْرَ الرَّسُولِ وَمَنْزَلًا
 ذَاكَ الَّذِي مِنْهُ الْكَرَامُ تَعَلَّمْتُ
 عَلَى الْإِلَهِ الْحَقُّ ذَكَرَ نَبِيِّهِ
 يَا عَيْنُ فَاكِكِ أَعَزَّ مِنْ وَطْنِ الثَّرَى
 صَلَّى الْإِلَهِ عَلَى النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ
 وَعَلَى أَبِي بَكْرٍ خَلِيفَةِ أَحْمَدٍ
 وَكَذَلِكَ الْفَارُوقُ صَهْرُ رَسُولِهِ
 صَلَّى الْإِلَهِ عَلَى النَّبِيِّ وَصَحْبِهِ
 صَلَّى الْإِلَهِ عَلَى النَّبِيِّ وَآلِهِ
 صَلَّى الْإِلَهِ عَلَى ابْنِ أَمْنَةَ الَّذِي
 وَاللَّهِ يَجْمَعُنَا بِخَيْرِ عِبَادِهِ

شغب الهموم

همومي لها في فؤادي شغبٌ
وفي العينِ جمرٌ وفي الصدرِ نارٌ
أردتُ الرِّقَادَ فطارَ الرِّقَادُ
غَضِبْتُ غَضِبْتُ وهذا فمي
إذا طالت الكفُّ نجمَ الجدي
وهل يستوي عندكم يا كرامُ
وماذا تقولون في واحدٍ
إذا أهملَ الضُّرسُ في مبتداهُ
وفي السيفِ جدعٌ لأنفِ الغرورِ
على المتكبرِ سوطُ عذابٍ
وكيف يُقصرُ من باعنا؟
وهل يهزمُ الصقرَ طيرٌ هزيلٌ
وليت جريراً يرى واثباً
فهم غرهم طولُ صبرِ الحليمِ
وهم أغضبوا الموجَ حتى استثارَ
وكيف يجارونَ بحرَ القصيدِ
ومن لم يقلْ بالهْدَى والدليلِ
جماهيرُها لا تملُ الصخبَ
تعبتُ وأتعبتُ حتى التعب
وكيف أنامُ وكلِّي غضب
تطايُرُ منه كراتُ اللهب
فمن بابِ أولى تطولُ العنبُ
شموخُ قصورٍ وبيتُ خربٍ
دعا ضيفه ثمَّ عنه احتجب؟
سينخره سوسه في العصب
وفي النارِ طبٌّ لداءِ الجرب
إذا أشعلَ النارَ زدنا الحطبُ
قصيرُ النجادِ طويلُ الذنبُ
ضعيفُ الجناحِ كثيرُ العطبِ
يكسرُ عيدانهم والقصبُ
وهُم أغضبوا الليثَ حتى وثب
وهُم حركوا الشرَّ حتى انسكب
بماءٍ قليلٍ حوته القربُ
فإنَّ السكوتَ عليه يجب

وبحرُ القصيدِ الذي ما نَضَبُ
إذا زمَجَرَ الرَّعْدُ مِنْهُ ارْتَعَبُ
تجوبُ البلادَ وإنْ لَمْ أَجِبْ
رجمتُ شياطينَهُم بالشُّهْبِ
ولا نَزَلَ اللَّاشُ مِنْهَا الرُّتَبُ
وقلتُ: صواباً وقال: الكَذِبُ
لَقَدْ وجب الذَّمُّ فيهِم وجَبُ
تلَهَّبَ بالحقدِ حتَّى التَّهَبُ؟
وفي يَدِهِم لُعبَةٌ مِنْ خَشَبِ
إذا وَصَلَ الدَّمُّ تحتَ الرُّكَبِ
إذا صار قولُ السَّفِيهِ الذَّهَبُ
لَقَشَّعْتُ بالريحِ تِلْكَ الطُّنْبِ
ولكنَّ هذا يُسَمَّى العَتَبِ
وأزهقتُ في الكأسِ رُوحَ العَنَبِ

أنا جَبَلُ العِزِّ رمزُ الشِّموخِ
وليثُ القوافي وليثُ الشِّرى
إذا قلتُ قافيةً خِلْتُهَا
إذا جمعَ الشُّرُّ أهلَ الفسادِ
على العِزِّ نَفْسِي رَبَّتْ يا ابنَ باهٍ
أتيتُ وفي جَعَبَتِي حُجَّتِي
وما في يَدَيَّ سِوَى أنْ أَقُولَ
وماذا نقول بقلبٍ مريضٍ
وفي يَدِنَا صارمٌ مِنْ حَدِيدِ
ومن ذا يَنْجِيهِ مِنْ بَأْسِنَا
سلامٌ على الناسِ قبلَ الحِياةِ
وواللهِ لولا زحولُ الرِّجالِ
ولي صاحبٌ لَنْ وَلَمْ أَهْجُهُ
عصرتُ النجومَ وَقَدْ طَلَّتْهَا



رسم مي

شكوتُ لرسمها والرسمُ عيُّ وهل رسمُ شكوتُ إليه حيُّ
وقفت به أسائلهُ طويلاً لعمرُك إنَّ هذا الفعلُ غيُّ (402)
ظلامُ دامسٍ والشمسُ فوقِي وهل بُعدُ الحبيبِ هُناكَ ضيُّ
كويْتُ القلبِ زجراً عن هواها ولكنَّ ليس فيه يُفيدُ كيُّ
وقالوا: حبها تُنسيكُ أخرى وهل يُنسي عميدُ (403) الحبِّ شَيُّ؟
ولولا حبُّ ميِّ ما وقفنا على رسمٍ تمشَّت فيه ميُّ
وإن شحَّت عليه السحبُ يوماً كفاهُ أنْ دمعَ العينِ ريُّ

(402) غيُّ: ضلال.

(403) عميدُ: العميد في الحب هو الذي بلغ بقلبه الغرام مبلغه.

العرين

عفت تيماءُ منها فالجِواءُ فراكسُ فالعقيقُ فثرمداءُ
 منازلُ لا يزالُ لها حنينٌ إلى الأحابِ إنَّ الحبَّ داءُ
 منازلُ جنةٍ صارت خلاءً يضحُّ بها مع الليلِ العواءُ
 خلاءً أقفرت من بعد ليلى وفي عرصاتِها ترعى الظباءُ
 رأْتُ عيني بها نوراً وناراً فقلتُ: أريدُ بالنارِ القراءُ⁽⁴⁰⁴⁾
 فكيفَ وقد وصلتُ لدارِ ليلى ونارُ الجنِّ لآحَ بها السناءُ
 كأنَّ رسومَها لما تولَّتْ غصينٌ باتَ ليسَ له لِحاءُ⁽⁴⁰⁵⁾
 وقفتُ بها وفي الأحشاءِ جمرٌ تلهَّبَ ما تُطفئهِ السماءُ
 ألا يا قلبُ دُعِ ليلى ورسماً وأتخِزْ في العدوِّ كما تشاءُ
 لقد صدقَ الذي ما قالَ زوراً فإنَّا رغمَ كثرِتنا غُشاءُ
 جزى المولى بني صهيونَ سُخْطاً همُ الجبناءُ ليسَ لهمُ إباءُ⁽⁴⁰⁶⁾
 فكَمْ قد يُتِمَّتْ منهم صغارُ وكمْ قد رُمِلَتْ منهم نساءُ
 لقد فتكوا بطاعنةٍ عجوزٍ وشيخٍ ظهره فيه انحناءُ
 ولو أنَّ الحياءَ بهم لكَفَّو ولكنَّ ليسَ يمنعُهُم حياءُ
 خنازيرَ اليهودِ قتلتموهُم بغزةٍ إنَّ قتلَكُم شفاءُ
 أحفادَ القروِدِ ذبحتموهُم سيلقاكم من الربِّ الجزاءُ

(404) القراء: طعام الضيف.

(405) لحاء: اللحاء قشر الغصن.

(406) إباء: عز.

على الأطفالِ شُجْعَانٌ وَلَكِنْ
تَهَابُونَ التَّصَادُمَ فِي حُرُوبٍ
تَطِيرُ قُلُوبُكُمْ فَزَعًا وَخَوْفًا
مَتَى صَارَ الْغَرَابُ شِعَارَ سَلَمٍ
أَحَطُّ مِنَ الْكَلَابِ يَهُودَ خَزِيٍّ
بَنِي صَهْيُونَ أَنْتُمْ شُرَّ قَوْمٍ
تَسْمِيَّتُمْ بِإِسْرَائِيلَ زُورًا
فَلَسْطِينُ عَرِينٌ إِنَّ فِيهَا
تِيَمَ أَهْلَهَا مِنْ نَقْعِ خَيْلٍ
يَغْذِيهِمْ وَقَدْ مُنِعُوا غِذَاءً
يَخَوْفُهُمْ بَصْهْيُونَ جَبَانٍ
رِبَاطَ الْخَيْلِ أَنْتُمْ نَعَمَ قَوْمٌ
إِذَا أَبْصَرْتُمْ أَغْمَضْتُ عَيْنِي
عَلَيْكُمْ كُلُّ سَابِغَةٍ⁽⁴¹¹⁾ دَلَّاصٍ⁽⁴¹²⁾
لَقَدْ عَرَى الْإِلَهَ لَنَا صَدُورًا
وَإِنَّ الْغَرْبَ لَوْ أَبَدَى سَلَامًا

أَذْلَاءُ إِذَا حَانَ الْلِقَاءُ
كَمَا ذَلَّتْ مِنَ الضَّرْغَامِ شَاءُ
لَقَدْ أَخْزَى وَجُوهَكُمْ الْحِذَاءُ
لَقَدْ كَذَبَ الْغَرَابُ فَذَا هُرَاءُ
كَلَابَ الْغَدْرِ لَيْسَ لَكُمْ وَفَاءُ
سَاهُجُوكُمْ وَهَلْ يَكْفِي الْهَجَاءُ
مَعَاذَ اللَّهِ يَعْقُوبُ بَرَاءُ
أَسُودًا مَا يَنْهِنُهَا⁽⁴⁰⁷⁾ الْلِقَاءُ
تُوضُّهَا مِنَ الطُّهْرِ الدَّمَاءُ
كَلَامُ اللَّهِ ذَاكَ هُوَ الْغِذَاءُ
ذَلِيلُ قَلْبِهِ نَخْبٌ⁽⁴⁰⁸⁾ هَوَاءُ
بِهِمْ تَتَفَاخَرُ الْأَسْلُ⁽⁴⁰⁹⁾ الظَّمَاءُ⁽⁴¹⁰⁾
لَأَنَّ وَجُوهَكُمْ فِيهَا ضِيَاءُ
رَدَاءُ الْعِزِّ ذَاكَ هُوَ الرِّدَاءُ
وَلَاخَ الْحَقْدُ وَانْكَشَفَ الْغَطَاءُ
بِمَا فِيهِ لَقَدْ نَضَحَ الْإِنَاءُ

(407) يَنْهِنُهَا: يَرُدُّهَا.

(408) نَخْب: النخب من خلى قلبه من الشجاعة.

(409) الأسْل: الرماح.

(410) الظماء: الرماح الظامنة.

(411) سابغة: درع.

(412) دلاص: درع لينة بَرَّاقَة.

نَقُولُ لَهُمْ إِذَا قَالُوا رُؤِيداً
وَأَعْمَى مَا رَأَتْ عَيْنَاهُ شَمْساً
وَإِنَّ الْغِشَّ كُلَّ سَلِيمٍ عَيْنٍ
وَأَخْبَثُ مَعَشِرٍ نَصَرُوا يَهُوداً
أَلَا يَا غَزَّةَ الْأَبْطَالِ صَبْرًا
فَثَبَّتْ رَبُّنَا أَقْدَامَ جُنْدٍ
يَثْبَتُهُمْ بَجُنْدٍ لَمْ يَرَوْهَا
وَجَبْرِيلُ أَمِينُ اللَّهِ فِيهِمْ
أَلَا يَا غَزَّةَ الْأَمْجَادِ مَهَلًا
وَإِنَّ تَوَاصَلَ الْأَرْوَاحِ حَبْلُ
سَأَغْزُو فِي قَوَافٍ سَائِرَاتٍ
تَسِيرُ بِهَا الْكَتَائِبُ كُلَّ يَوْمٍ
أَلَا يَا أُمَّةَ الْإِسْلَامِ هُبِّي
سَتَنْقَشُ الْغَيُومُ وَكُلُّ كَرْبٍ
سُتَكْشَفُ غُمَّةٌ وَيَزُولُ هَمٌّ
وَإِنَّ النِّصْرَ لِلْإِسْلَامِ فَخْرُ
وَإِنَّ الصِّدْقَ يَرْفَعُ كُلَّ قَوْلٍ
(لِسَانِي صَارِمٌ لَا عَيْبَ فِيهِ
وَأَخْرُهَا عَلَى الْهَادِي صَلَاةٌ

لَقَدْ ظَهَرَ الْخَفِيُّ فَلَا خَفَاءُ
يُصَدِّقُ بَاطِلًا هَذَا غَبَاءُ
سَيَكْشِفُهُ إِذَا زَالَ الْإِطْلَاءُ
مَوَالَاةٌ وَلِلَّهِ الْوَلَاءُ
فَإِنَّ الْخَلْدَ طَابَ بِهَا الْبَقَاءُ
لَهُ سَارَتْ فَحُقَّ لَهَا الثَّنَاءُ
مَلَائِكَةٌ يَضِيقُ لَهَا الْفَضَاءُ
يَقُودُ الْجَيْشَ صَارَ لَهُ الْوَلَاءُ
فَإِنِّي مِنْ تَخَاذُلِهِمْ بَرَاءُ
نُوصِّلُهُ كَمَا وَصَلَ الرِّشَاءُ
تَسِيرُ بِهَا النِّجَائِبُ وَالْحُدَاءُ
إِلَى الْأَعْدَاءِ يَرْفَعُهَا الدُّعَاءُ
مَتَى يَجْلُو عَنِ الْعَيْنِ الْعَمَاءُ
وَلَوْ قُلْنَا لَقَدْ طَالَ الْبَلَاءُ
فَلَا حَزَنٌ يَدُومُ وَلَا شَقَاءُ
وَإِنَّ الرُّوحَ لِلْأَقْصَى فِدَاءُ
وَإِنَّ اللفظَ لِلْمَعْنَى وَعَاءُ
وَبِحَرِيِّ لَا تَكْذُرُهُ الدَّلَاءُ⁽⁴¹³⁾
صَلَاةٌ لَيْسَ يُفْنِيهَا الْفَنَاءُ

(413) هذا البيت لحسان بن ثابت، رضي الله عنه.

المعلم

وَأَحَرَّ قَلْباً ضَجَّ بِالْأَشْوَاقِ
 قَدْ هَامَ قَلْبِي مِنْذُ أَنْ عَيْنِي رَأَتْ
 كَمْ أَرْسَلْتَ بِالْعَيْنِ خَطَّ رِسَالَةٍ
 بِنْتُ رَمَتْ قَلْبِي بِسَهْمِ عَيُونِهَا
 بِيضَاءُ لَيْسَ لَهَا اجْتِمَاعٌ وَالدَّجَى
 وَهِيَ الَّتِي فِيهَا الْعُقُودُ تَزِينَتْ
 فِرْعَاءُ يَفْتِكُ بِالنَّفُوسِ جَمَالُهَا
 غِرَاءُ فِي بَالِي وَقَلْبِي فِي كَرَى
 كَمْ طَابَ لِي طَعْمُ الْحَيَاةِ بِقَرَبِهَا
 فَاضَتْ عَيُونِي فِي الْعَقِيقِ⁽⁴¹⁶⁾ لِفَقْدِهَا
 مِنْهَا الْعَقِيقُ خِلا فِذَاتُ أَصَابِعِ⁽⁴¹⁷⁾
 إِنْ قَلَقَلْتُ⁽⁴¹⁸⁾ عَيْساً قَلَقَلْتُ⁽⁴¹⁹⁾ مَا قَلْتُ⁽⁴²⁰⁾
 فَكَأَنَّ فِيهِ لَجَّةٌ⁽⁴¹⁴⁾ الْأَشْوَاقِ
 بَدَرَ الْبَدُورِ مَرِيضَةً الْأَحْدَاقِ
 إِنَّ الرِّسَائِلَ سَنَّةُ الْعُشَّاقِ
 كَيْفَ النِّجَاةُ وَقَدْ رَمَتْ خَفَّاقِي
 تَسْبِي الْفُؤَادَ بِثَغْرِهَا الْبَرَّاقِ
 وَهِيَ الَّتِي حَازَتْ رِضَى الْأَذْوَاقِ
 فَكَأَنَّهَا حَتَفَتْ عَلَى الْأَرْمَاقِ⁽⁴¹⁵⁾
 عَانَقَتْهَا لَكِنْ بِغَيْرِ عِنَاقِ
 حَتَّى تَكْدَّرَ صَفْوُهَا بِفِرَاقِ
 حَتَّى حَسَبْتُ الدَّمْعَ سَيْلَ مَاقِي
 أَقْوَتْ وَنَاحَ الطَّيْرُ ذُو الْأَطْوَاقِ
 قَالِي⁽⁴²¹⁾ الْقَلَى وَالْقَلَّ وَالْإِقْلَاقِ

(414) لَجَّة: ارتفاع الأصوات.

(415) الأرماق: النفوس والرمق بَقِيَّة الحياة.

(416) العقيق: مكان.

(417) ذات أصابع: موضع.

(418) قَلَقَلْتُ: حَثْتُ وَحَرَكْتُ.

(419) قَلَقَلْتُ: الإبل التي لا تهدأ لنشاطها.

(420) قَلْتُ: أَبْغَضْتُ.

(421) قَالِي: مُبْغِض.

فتقلقت كالحرف⁽⁴²⁴⁾ بالإطباق
يطوي القفار كأنه بسباق
إلا وقد شدت علي وثاقي⁽⁴²⁵⁾
غاب الحبيب فما يفيد الراقي
لا مرحباً بالأشئم النعاق
واحب المعلم بُردة الإشراق
ومع الحداة تسير في الآفاق
(مشتاقه تسعى إلى مُشتاق)⁽⁴²⁷⁾
لا يصلح التزويج دون صدق⁽⁴²⁸⁾
أذن لها فتحت من الإغلاق
أجري وأسبقهم بكل سباق
إني لأشعرهم على الإطلاق
منه السهى عانى من الإغراق
في الصدر قلت: أنا علي الباقي
فأله يحفظه من السراق

بل قلقت حرفاً⁽⁴²²⁾ كقُلة⁽⁴²³⁾ شامخ
وبعيرها فكته يجتاز الفلا
والله ما فكّت قيود بعيرها
لم يبق شيخ بالرقى لم يرقني
لولا الغراب لما تفرق شملنا
يا قلب دغ عنك الحبيبة قد نأت⁽⁴²⁶⁾
عصماء تقطع كل بحر مُزبد
سيارة طوافه جوابه
مهر القصيدة أن تنال ثناءكم
الأذن قبل العين تعشقها فكم
إني أنا فحل الصيد وأهله
إن عدّوا شعراء هذا الكون قل:
بحر تلاطم في ضميري موجّه
إني إذا نعمان بث كلامه
أستودع الرحمن شعراً نادراً

(422) حرفاً: الناقة الضخمة.

(423) قُلة: قلة الجبل أعلاه.

(424) الحرف: المقصود الحرف من حروف الفعلة.

(425) وثاقي: قيودي.

(426) نأت: بعدت.

(427) الشطر لأمر الشعراء أحمد شوقي.

(428) صدق: مهر.

لولا المعلّم في الوجود لما نشأ
يا صيئة الخيرات أين الباقي
أبصرت نتوفاً فقلت: أديبنا
إني أرى نتوفً يجلسُ عنده
عبدُ السلام له الغيومُ سلاّمٌ
وسميّه عبدُ السلام له الثنا
وكذلك الدكتورُ إدريسيّ إذ
وكذا الرهاويّ الكريمُ أخو الندى
ومرادُ مبروكٍ معلّمنا الذي
والقرمُ لو نساها يأبى ربُّنا
وكذاك مذكورٌ تخلّد ذكره
ومحمدٌ دكتورنا رمزُ العلا
ورشيّدُ أرشدنا بعقلٍ راشِدٍ
وكذا أبو صفرٍ أديبُ زمانه
وسماحُ رمزُ للسماحةِ والندى
وعبيرٌ في حقلِ العلومِ عبيّرها
وحنانٌ كم قالت لجدٍّ شمرو
والمجريّ وكلُّ أستاذٍ لنا

شعبٌ جميلٌ طيّبُ الأخلاقِ
أين النجومُ زواهرُ الأشفاقِ؟
طرفٌ رأى نتوفً ليس بشاقٍ
عبدُ السلام وصاحبُ الأنساقِ
في كلّ يومٍ يرتقي بمراقبي
ما درّهمت فوق القفارِ نياقي
للخيرٍ قد سمّوه بالسباقِ
من علمه كالماطرِ الغيداقِ
في فكره كالطائر الخفّاقِ
عبدُ العزيز له تخبُّ عتاقِي
بجناسٍ قافيةٍ وسحرٍ طباقٍ⁽⁴²⁹⁾
يرعى البحوثَ بنظرةِ الحدّاقِ
والعقلُ للإنسانِ نِعَمُ الواقِي
من يلقه للخيرِ ذاك مُلاقِي
أيقونةً تبقى لكلِّ نطاقِ
فهي الريعُ وبهجةُ الإيراقِ
فالجهلُ مرّاً ما حلا بمذاقِ
يهدي النجومَ بفكره الخلاقِ

(429) الطباق: التضاد.

فَكَأَنَّهُمْ بِالْوَصْفِ جَمْعُ كَوَاكِبٍ
شُكْرًا لَكُمْ عَدَدَ الرَّمَالِ نَقُولُهَا
يَا أَيُّهَا الشَّهْمُ الْمَعْلَمُ أَنْتَ مَنْ
إِنَّ الْمَعْلَمَ نِعْمَةٌ مِنْ رَبِّنَا
الشُّكْرُ مَوْصُولٌ لِكُلِّ مَعْلَمٍ
الْمَرْءُ يَسْمُو بِالْعُلُومِ وَيَرْتَقِي
إِنَّا بِغَيْرِ مَعْلَمٍ فِي تِيهِنَا
إِنَّ النِّجَاحَ وَإِنْ تَعَاظَمَ قَدْرُهُ
يَا حَبِّذَا بَذَلُ الْجُهِودِ وَهَمَّةٌ
مَا أَجْمَلَ الْإِنْسَانَ حِينَ يَزِينُهُ
كَالْغَصَنِ أَجْمَلُ مَا يَكُونُ إِذَا اكْتَسَى
لَيْسَ الدِّرَاهِمُ وَحْدَهَا رِزْقًا لَنَا
إِنَّ الْمَعْلَمَ ثَرْوَةٌ لِعَقُولِنَا
وَالْعِلْمُ مِثْلُ النُّورِ فِي بَدْرِ السَّمَاءِ
الْعِلْمُ يَرْفَعُ كُلَّ هَامَةٍ أُمَّةٍ
الْأُمُّ مَا وَضَعَتْ جَنِينًا عَالِمًا
بِالْعِلْمِ نَبْنِي صِرْحَ جِيلٍ شَاهِقٍ
وَاللَّيْلُ مِنْهُمْ زَالٌ بِالْإِحْرَاقِ
وَاللَّهُ يَشْهَدُ لَيْسَ ذَا بِنْفَاقٍ
حَاصِرَتِ خُلْدَ الْجَهْلِ فِي الْأَنْفَاقِ
وَالشُّكْرُ يَحْفَظُ نِعْمَةَ الْخَلْقِ
شُكْرٌ مَنَابِعُهُ مِنَ الْأَعْمَاقِ
فَكَأَنَّهُ يَرْقَى السَّمَاءَ بِبِرَاقٍ
مِثْلُ الْحُرُوفِ أَتَتْ بِغَيْرِ سِيَاقٍ
فِي الْأَصْلِ مَنْشُؤُهُ مِنَ الْإِخْفَاقِ⁽⁴³⁰⁾
تَرْوِيكَ مِنْ كَأْسٍ بِفِيكَ دِهَاقٍ⁽⁴³¹⁾
عَقْلٌ وَفَكْرٌ بِالْمَعَارِفِ رَاقِي
بَعْدَ الْخَرِيفِ بَحْلَةٌ الْأَوْرَاقِ
إِنَّ الْعُقُولَ كَذَا مِنَ الْأَرْزَاقِ
إِنَّ الْمَعْلَمَ أَنْفُسُ الْأَعْلَاقِ
وَالْجَهْلُ فِي الْأَجْيَالِ مِثْلُ مُحَاقٍ⁽⁴³²⁾
وَالْجَهْلُ مِنْهُ تُذَلُّ بِالْإِطْرَاقِ
لَا يَبْدَأُ الْعَمَلُاقُ مِنْ عَمَلِاقٍ
بِنْيَانُهُ فَخْرٌ لَذَاتِ طِبَاقٍ

(430) الإخفاق: الرسوب.

(431) دِهَاقٍ: ممثلة.

(432) مُحَاقٍ: المحاق هو النقص الذي يصيب القمر بعد اكتماله.



وشبابنا بالدينِ نبني وعيهُ
 يا قاتلينَ شبابنا بطموحهم
 الأرضُ فيها السعيُّ أمرٌ إلَها
 واللهِ لا أنسى وقوفَ مُشجّعٍ
 واللهِ لا ننسى جميلَ مُعلِّمٍ
 تفنى الحياةُ وذكرهُ باقٍ بنا
 يكفيه فخراً أنَّ أظَهَرَ من مشى
 صلىَّ الإلهُ على النبيِّ محمَّدٍ
 فهو المُعلِّمُ والإمامُ وهدِيهِ
 تَمَّتْ وأرجو من إلهي رحمةً
 والصدقِ يبني صادقَ الميثاقِ
 لا تقتلوا الأولادَ من إملاقٍ⁽⁴³³⁾
 والرزقُ مضمونٌ من الخلاقِ
 بثَّ التفاؤلَ والحياةَ لساقِي
 كالبذرِ هل ينسى جميلَ الساقِي
 ومكارمُ الأخلاقِ تلكَ بواقِي
 كانَ المُعلِّمَ طيِّبَ الأعراقِ
 بحرِ العلومِ محرِّرَ الأرباقِ⁽⁴³⁴⁾
 من لا ارتضاءهُ فذا بغيرِ خلاقِ⁽⁴³⁵⁾
 إنْ مُتُّ والتقتُ بساقِي ساقِي

(433) إملاق: فقر.

(434) الأرباق: القيود.

(435) خلاق: حظٌ ونصيب من الخير.



الشاعر محمد بن يعقوب اليوسف التميمي

شاعر نبطي وفصيح، مواليد 1987م، يكتب الشعر منذ 18 عاماً.

أصدر ديوانين بالشعر الشعبي (النبطي) وهما «اليقطين»
و«بطن الحوت».

له كتاب «تأملات شاعر في كتاب الله الزاخر».

فاز بالمركز الثاني في مسابقة «فصيح الجامعة» التي تنظمها
جامعة قطر

شارك في العديد من الأمسيات الشعرية والمقابلات الإعلامية.